وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كليةالآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: 1635090669

رقم التسجيل: 1635090832

البعد الجمالي للأسطورة في رواية " سروال بلقيس " لـ "صبحي فحماوي"

-أنموذجا -

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: الأدب العربي الحديث و المعاصر

إعدادالطالبتين:

- لعرباوي سهيلة
- شرير يسرى

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	محمد بوسعيد	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بن يطو عبد الرحمان	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	ابراهيم زلافي	أستاذ محاضر – أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

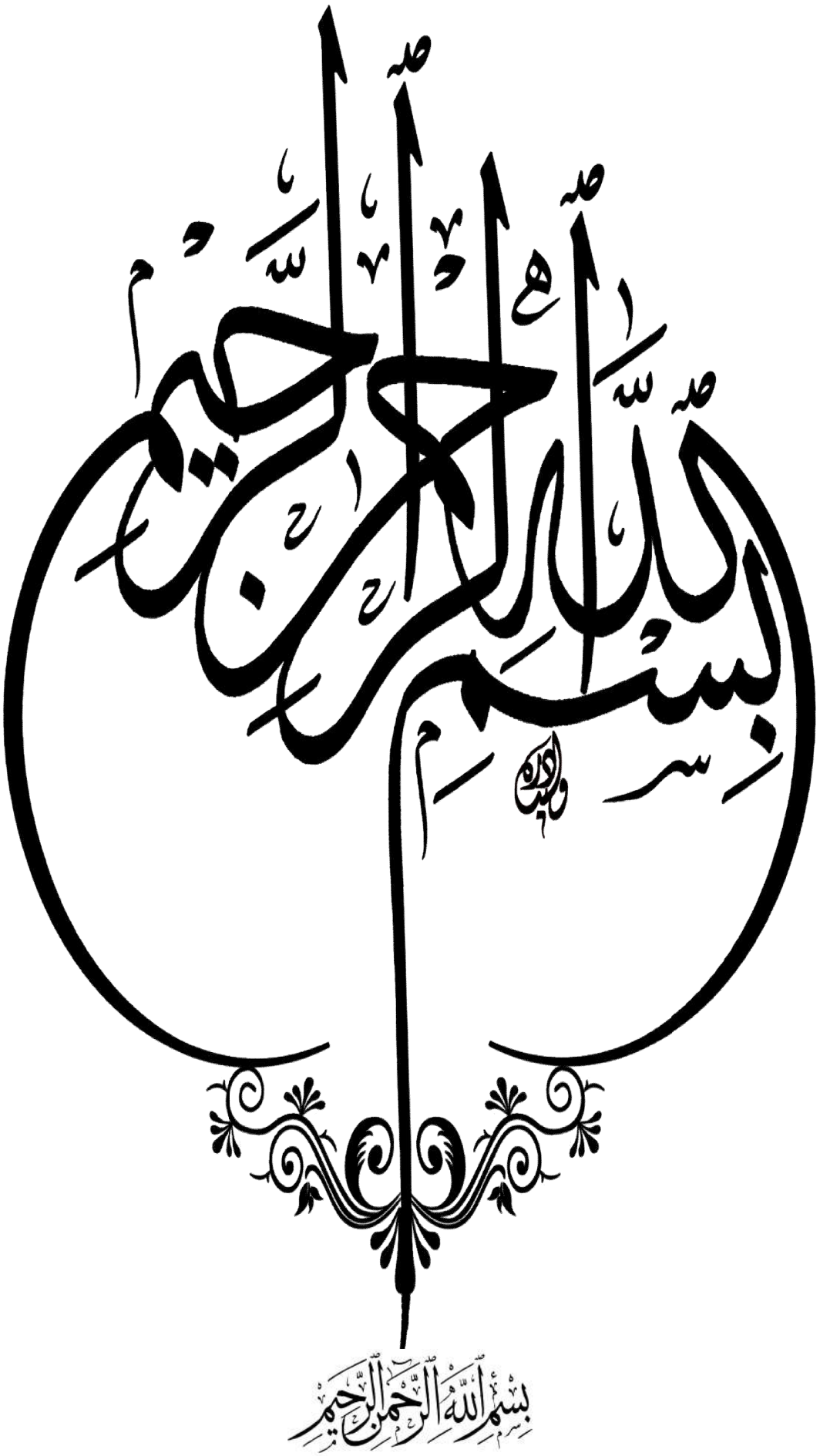
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة ابراهيم ، الآية 07

لله الشكر من قبل ومن بعد فالحمد لله الذي وفقنا على انجاز هذا البحث المتواضع، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد.

نتوجه بأسمى معاني التقدير والشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "بن يطو عبد الرحمن " على اهتمامه البالغ بموضوع هذا البحث، وعلى تشجيعه لنا للمضي قدما في هذا البحث، وخصنا بنصائحه وارشاداته القيمةحفظه الله وجزاه الله خير الجزاء.

وأشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين سيبذلون وسعهم في المقاربة ومراجعة هذا البحث، كما نتقدم بالشكر والثناء إلى كل من ساهم في توجيهنا طيلة السنوات الدراسية.

كما نشكر جميع الأساتذة والعمال في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد بوضياف–المسيلة–

لكم جميعا فائق الشكر وبالغ الإمتنان.

إهداء

الحمد لله السميع العليم ذي العزة و الفضل الكريم

و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين النبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهدي هذا العمل إلى روح جدتي عائشة رحمها الله و اسكنها فسيح جناته، و إلى جدي محمد أطال الله في عمره.

إلىصاحب الوجه الطيب و الفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي لخضر والدي الحبيب .

الى توأم روحي وشمعة قلبي ومصدر الحنان وداعمي الكبير في الحياة ، التي وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز أمي الغالية فتيحة ،حفظكما الله و أطال في عمركما.

إلى الذين لا يحلو العيش إلا بوجودهم إلى فرحتي ومصدر قوة وتشجيع لي ، إلى إخوتي و أخواتي و أزواجهم : ناصر ، سفيان،سامية،ايمان،شيماء،سيف الدين،محمد،فطيمة،جهيدة،و الى الملائكة التي تزين بقدومها الأماكن وتنشر بضحكتها الفرح

"أسامة،خير الدين،منصف،هديل،عبد الباسط،ريتاج،مرام"

إلى أغلى وارق صديقتين التي لا تحلى المجالس إلا بهن ولا يكون معنى للرفقة إلا بحضورهن إلى أجمل زهرتين إلتقيتهما في مشواري الدراسي ، إلى أجمل زهرة يفيح عطرها بلون الورود سهيلة ، وأروع زهرة بلون السماء و البحار لبنى، صديقات إلى الأبد.الى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي أهدي هذا العمل المتواضع وفي الأخير أحمد الله الذي وفقني في هذا العمل ونسأله تعالى ان يبارك لنا في أعمالنا و افعالنا.

شرير يسرى

إهداء

بالله نبدأ و به التمام و باسمه يفتح الكلام والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

إلى والدي الغاليين أطال الله عمرهما ورعاهما وأدام فضلهم علي.

إلى من كان دعائهما سر نجاحي أمي الحنونة

إلى من كان سندي في الحياة أبي العزيز

إلى من نحبهم يجري في عروقي و يلهم بذكرهم قلبي،إلى الذين عاشوا معي الحياة حلوها ومرها

إلى أخي الوحيد لخضر

إلى أخواتي الغاليات: صبرينة ، دلال،آية

إلى رموز المحبة والبهجة إلى صغار منزلنا: محمد، رتاج، أريج، لجين،عائشة.

إلى أعز إنسانتين عرفتني بهما الحياة صديقتي

إلى صديقة العمر وتوأم الروح "يسرى"

إلى صاحبة الروح الجميلة"لبنى"

إلى كل الأقارب والأحباء وكل من كان سندا وعونا لي من قريب أو بعيد على انجاز هذا البحث.

إلى أستاذي المشرف "بن يطو عبد الرحمن "

لعرباوي سهيلة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

يزخر الأدب العربي المعاصر والرواية خاصة بسمة جديدة ، طبعت عليه بفضل تطورات الراهن في الرواية،أحد أهم أشكال التعبير الأدبي وقد حظيت الرواية في الآونة الأخيرة لدراسات وإهتمامات كثيرة، وبفضل التطورات الحاصلة أصبحت الرواية تأخذ في تجارب جديدة، وفرض ذلك من خلال إنتاجهم الروائي في مختلف أنحاء الوطن العربي، وما كان على الروائي سوى البحث عن مادة جديدة تكون مصدرًا لإبداعهم، ومن بينها استثمار الأدباء في الموروث الشعبي عامة، ومن بين ما استقبل اهتمامهم الأسطورة خاصة، وأصبحت معظم الروايات المعاصرة تهتم بتوظيف الأسطورة وتعتبر هذه العلاقة نتاج معرفي جمعي له إمتداد في الماضي والحاضر والمستقبل، وتلم الأسطورة بالجانب التاريخي والإجتماعي والسياسي والديني وحتى الجمالي والفني، فهي تعد بناء رمزيًا ورسالة مميزة لذلك إستخدمها الأدباء المعاصرون للتعبير عن قضايا العصر، ولارتباط الأسطورة بالأدب ارتباطًا وثيقا ، وقد برزت العديد من الروايات المعاصرة التي وظفت العنصر الأسطوري، وأصبحت سمة بارزة فيها، ومن بين هذه الروايات رواية شدت انتباهنا هي رواية" **سروال بلقيس** " لـ"**صبحي فحماوي**" التي تفضح واقعًا مريرًا يعيشه الشعب الفلسطيني، مستخدمًا في ذلك كمًّا هائلا من التراث الأسطوري.

ومن هنا وانطلاقا مما ذكر اخترنا لدراستنا عنوان موسوما:

البعد الجمالي للأسطورة في رواية " سروال بلقيس " لـ "صبحي فحماوي"-أنموذجا

ومن هنا يحق لنا أن نطرح بعض الإشكاليات التي كانت في التالي:

- ما هو مفهوم الأسطورة وما هي أنواعها وأبعادها؟
- وما دلالة الأسطورة في القرآن الكريم؟

- وما هي علاقة الأسطورة بالرواية ؟ وما مفهوم الجمالية؟ وما الفرق بينها وبين الشعرية؟
- وكيف وظف الكاتب البعد الجمالي في العمل الروائي؟

من خلال ماسبق قسمنا خطة البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة ، فحاولنا من خلال التمهيد الإحاطة بما جاء في فصلي هذه الدراسة .

وفي ما يخص الفصل الأول فهو الجانب النظري وجاء بعنوان:**الأسطورة في الرواية العربية المعاصرة**، تحدثنا عن مفهوم الأسطورة، وكذلك الأسطورة في القرآن الكريم، ثم أنواع وأبعاد الأسطورة وعلاقتها بالرواية، وتطرقنا إلى مفهوم الجمالية والفرق بينها وبين الشعرية.

أما الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي الموسوم بـ"**البعد الجمالي الأسطوري في رواية " سروال بلقيس " لـ"صبحي فحماوي"–أنموذجا**، ذكرنا في هذا الفصل البعد الإجتماعي والبعد الديني والبعد التاريخي، وكذلك البعد الجمالي، موظفين من خلاله الأساطير وردت في الرواية، وتحدثنا أيضا عن جمالية أسلوب الكاتب، وجمالية العنوان واللغة الأسطورية.

وفي آخر البحث قدمنا خاتمة حملت أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها، من خلال الدراسة، بالإضافةإلى ملحق ضم ملخص الرواية والتعريف بالكاتب **صبحي فحماوي**، وفي ما يتعلق بقائمة المصادر والمراجع نهلت هذه المذكرة من كتب مختلفة ومتعددة، كتب الحضارات والتاريخ، وكتب الديانات المقدسة، و القرآن الكريم، وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى، يليها فهرسا باعتباره دليلا لها.

والجدير بنا أن نذكر الدراسات السابقة التي تناولت الأسطورة بالدراسة ومن بينها:

- دراسة ماستر بن جنان مونيا، بعنوان الاشتغال الأسطوري في رواية رمل الماية لواسيني الأعرج 2012.

- دراسة ماستر شهيرة سعدون، بعنوان الأبعاد الأسطورية في المجموعة القصصية جنية البحر الجميلة نذير 2014 .
- دراسة ماستر غراب خديجة، بعنوان تجليات الأسطورة في رواية الحوات والقصر للطاهر وطار 2014 .

ومن الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع هي:

- الميل إلى التعرف على الأسطورة أكثر، وكذلك التعرف على التراث الأسطوري العربي.
- رغبة منا في الكشف عن الجمالية التي تضفيها الأساطير في العمل الروائي،بأبعادها وكثافة لغتها وإيحاءاتها ورموزها.
- الكشف عمّا يقصد به الكاتب وراء توظيف هذه الأساطير.

أما عن النتائج المنتظرة من هذا البحث فتكمن في:

التعرف على أهم الأساطير الموظفة في رواية **سروال بلقيس** وإبراز الإبعاد الجمالية التي نتجت عن هذه الأساطير.

وفي ما يخص المنهج الذي اعتمدناه في دراستنا فهو المنهج التكاملي، الذي يتماشى مع طبيعة موضوع بحثنا، فاستخدمنا المنهج الوصفي لتتبع مواضع الأسطورة في الرواية، والمنهج التاريخي دراسة الأساطير واستحضارها من المعتقدات القديمة والديانات، واستخدمنا المنهج التحليلي، لتحديد الأساطير التي شكلت الأبعاد الجمالية في الرواية.

ولإثراء هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المراجع اضافة إلى مصدر الدراسة المتمثل في المدونةرواية" سروال بلقيس "لـ"صبحي فحماوي"، ومن المراجع :

- كتاب النزوع الأسطوري، لنضال صالح.
- كتاب موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية، لمحمد عجينة.

- كتاب أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة ابراهيم.
- كتاب أديب الأسطورة عند العرب، فاروق خورشيد.

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات والعوائق،كتشعب المادة الأسطورية وكثرتها، فكانت سببا في حيرتنا لاختيار ما يخدم بحثنا، وأيضا صعوبة في الإلمام بجزئيات الموضوع، لنقص خبرتنا في التعامل مع بعض القضايا التي طرحتها الرواية.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى ونسأله التوفيق والسداد، ونتوجه بخالص الشكر للأستاذ المشرف "**بن يطو عبد الرحمن** " الذي قدم لنا التوصيات والتوجيهات وكان لنا ناصحا ومرشدا في انجاز هذا البحث .

تمهيـــد

وجدت الأسطورة بوجود أقدم إنسان على وجه الأرض، وكانت بالنسبة له التفسير الوحيد للظواهر الطبيعية والكونية التي يصادفها في حياته ومع تكون الأمم والحضارات في مختلف بقاع العالم، نشأ لدى كل مجتمع أساطير تمثله وتمثل المكان الذي انتمى إليه الإنسان وهذا ما أكده علماء الإجتماع الذين يرون بأن هذه الأمم " في تاريخها الطويل، قد مرت بالعصر الأسطوري، ثم بالعصر الديني وها هي الآن تمر بالعصر العلمي و كل عصر من هذه العصور ترك بصماته الواضحة على مسار البشرية التي لا تزال تحلم أحيانا بمهدي طفولتها الأولى وتنشئ أحيانا بذكرى أساطيرها السالفة، بل أنها لا تزال في كثير من الأحيان تهفو إلى تفسير الأشياء خرافيا و أسطوريا"[1].

فهذه العلاقة هي عبارة عن قصص خرافية ابتكرتها الذاكرة الجماعية عن خلق الكون و كائنات متوحشة،أو آلهة أو بشر خارقين، فتعكس بذلك الخلفية الثقافية والدينية والاجتماعية لكل شعب، ومع مرور العصور وظهور أجناس أدبية متنوعة وبما فيها الرواية في العصر الحديث، فقد أصبحت الأسطورة مادة أساسية يستعملها الأديب في نصه لشدة افتتانه بتلك القصص القديمة، التي اخترقت بخيالها المنطق والواقع.

ولعل السبب في اختلاط الأساطير بغيرها من الأجناس الأدبية هو الوصول إلى مستويات أكبر من الإمتاع، فتمزج الرواية مع الأساطير القديمة مع تعديل أو تغيير بسيط فيها، حيث يضفي من خلالها أسلوب جمالي على عمله الروائي وما يكسبه دلالة الرمزية، تزيد من خصوبة وثراء الرواية.

[1] مجدي كامل، أشهر الأساطير في التاريخ، دار الكتاب العربي، دمشق، 2014م،ص5

وباعتبار الأسطورة أحد أهم الفنون في الأدب الشعبي تشمل على شخصيات وأزمنة وأمكنة وأحداث أسطورية تاريخية، وتحمل في بنيتها جوانب ثقافية إجتماعية وسياسية ودينية وتاريخية...،باعتبارها إرثا ثقافيًا لكل الأمم والحضارات.

هذا ما جعل منها محل اهتمام الدارسين والروائيين وما كون لها مكانة في المفاهيم المعاصرة، هذا جعل مفاهيمها وتعريفاتها تتعدد وتتنوع خصائصها وأنواعها ووظائفها، ساعده هذا على كسر حاجز الملل وإبراز جوانبها الجمالية.

وسنحاول في بحثنا هذا أن نقف عند ماهية الأسطورة بصفة عامة، ومعناها في القرآن الكريم، ونتعرف على أنواعها وأبعادها، ونعرض كذلك علاقة الأسطورة بالرواية . وبفضل ما تضفيه الأسطورة على الرواية من أسلوب فني جمالي يدفعنا هذا إلى البحث عن الجمالية وإيجاد الفرق بينها وبين الشعرية.

والرواية، التي بين أيدينا رواية" سروال بلقيس " ل"صبحي فحماوي"، سنحاول أن نكشف عن الأساطير التي وظفها في روايته، ونبحث عن المعنى الذي تخدمه الأسطورة في ذلك الموضع أي البعد الذي تنتمي إليه ، وسنتعرف على البعد الجمالي لهذه الأساطير التي وظفها الكاتب.

فهو تَعَمّد استعمال الأسطورة ليعالج بها قضايا الراهن في فلسطين، من منطلق معرفي إلى منطلق فني إيحائي يهدف به إلى التأطير في الملتقى، بغية الإمتاع والتغيير، استخدم الأسطورة كوسيلة لعرض آرائه وأفكاره، التي تخبر عن الواقع الفلسطيني في تقاطع من خلالها الواقع مع الخيال.

وأن في دراستنا هذه صادفتنا العديد من الأساطير التي نهل منها الكاتب من الموروث الأسطوري، ووظفها في روايته ولقد ركزنا في البحث على أهم الأساطير التي كان لها وقعا كبيرا وأثرا في العمل الروائي، وخاصة التي جسدت الحياة الفلسطينية .

الفصل الأول

الأسطورة في الرواية العربية

أولا: مفهوم الأسطورة:

تعتبر الأسطورة Mythe من أهم المصطلحات الأدبية التي وقف عندها القدماء والمحدثين على السواء، بحيث تطور مفهوم الأسطورة بتطور العصور، قدم فيه الأدباء تعريفات حاولوا من خلالها الإلمام بهذا المصطلح، فإن كان العرب قد عرفوا في المعاجم بأن الأساطيرهي أكاذيب وأباطيل فهو تعريف مختصر، لأن المحدثين سواء العرب منهم أو الغرب، قد قدموا تعريفات أكثر تفصيلا وتوسعا عن سابقتها بغية الوصول إلى مفهوم شامل، وقد تباينت هذه التعريفات من أديب إلى آخر.

يرى برونسلاف مالينوفسكي:" أن الأسطورة ليست فقط حكاية ولكنها واقع معيش إنها لاتنتهي إلى الخيال الذي يلهم، إنما حدث وقع في فترة قديمة جدا، ولا يزال يمارس تأثير على العالم وعلى مصائر البشرية"[1]، وهنا نجده قد ربط في هذا التعريف الأسطورة بواقع الإنسان ولا علاقة له بالخيال الذي نراه في الروايات، وهذا الواقع قديم قدم الإنسان ذاته، والغريب فيه أنه مازال إلى هذا اليوم موجودا بل ويؤثر على الناس ويتحكم في مصائرهم.

أما مرسيا إلياد فيعرف الأسطورة على أنها :" تروي تاريخا مقدسا، تروي حدثا جرى في الزمن الأول البدائي، الزمن الخالي وهو زمن (البدايات) وبعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود، بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا تأثير القوى الغيبية سواء كانت هذه حقيقة مطلقة أو كانت حقيقة كونية "[2]

وذهب فراس السواح إلى نفس ماذهب إليه مرسيا إلياد فيقول :"إن الأسطورة هي حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان"[3].فنجد كل من برونسلافمالينوفسكي ومرسيا إلياد وفراس السواح يتفقون على

---

[1] لوليدي يونس، الأسطورة بين الثقافة الغربية العربية، إنفوبرانت، ط1 ،فاس، المغرب، 1996م، ص7،8.

[2] مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، تر: نهاد خياط، دار كنعان، للدراسات، ط1، دمشق،1991م، ص 10.

[3] فراس السواح، الأسطورة والمعنى(دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية)، دارعلاء الدين، ط2، دمشق، م2001، ص14.

أن الأسطورة تحكي عن أحداث مقدسة جرت في الماضي السحيق، وعلى صلة بحكايات الخلق الأولى للإنسان وكيفية وجود هذا الكون.

كما أن هناك تعريفاً آخر للأسطورة بأنها: " قصص وحكايات تتضمن وصفاً لأفعال الآلهة أو للطبيعة أو للبشر الخارقين من ذوي الخصائص الاستثنائية، وهي تختلف باختلاف الأمم والأزمان والأماكن فلكل أمة أساطيرها التي تمر بتغيرات فتعيد إنتاج أشكالها ومضامينها"[1].

بمعنى أن الأسطورة مرتبطة بالمكان الذي نشأت فيه أو هي وليدة المحيط الذي جاءت منه ،قد تطرأ عليها تغيرات من حين لآخر وهذا ما يجعلها متنوعة من منطقة لأخرى .

في حين أن نبيلة إبراهيم كان لديها رأي آخر بحيث أنها ربطت الأسطورة بالحالة النفسية للإنسان من خلال قولها : " إن الأسطورة عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي،والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي، فالإنسان مثلاً يخشى الظلام ويحب ضوء الشمس الساطع، وذلك فهو يقدس الشمس ويعدها إليه، حين أنه يعد الظلام شريراً "[2].

فما الأسطورة إلا تجسيد لمشاعر نفسية خاصة بالإنسان سواء كانت خوف أو قلق على أرض الواقع فينظر إلى الأشياء الموجودة في محيطه نظرة داخلية خاضعة لمشاعره وأحاسيسه النفسية، فإذا ارتاح لها يقدسها وإذا أحس بخوف أو توتر منها فيعتبرها كائناً شريراً أو عدوّا مكونة بذلك أساطير .

ومن خلال هذه التعريفات، يمكننا القول بأن الأسطورة هي حكايات قديمة جداً تحكي عن أحداث مرتبطة بخلق الإنسان الأول والجانب النفسي من مشاعر داخلية

[1] سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، ص29.

[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة للنشر، القاهرة، مصر، ص11.

للإنسان أخرجها إلى الواقع الذي يعيش فيه وتشمل أيضاً الآلهة و الحيوانات والبشر، تحمل بعض الحقائق في طياتها وتختلف من أمة إلى أخرى حسب الزمان والمكان .

الأسطورة في القرآن الكريم :

ذكرت الأسطورة في القرآن الكريم الذي هو من أعظم وأقدس الكتب السماوية التي نزلت على البشرية، فهي معجزة من الله عزوجل أخص بها عباده وبعثها إليهم، وجعلها في لوح محفوظ عبر كل زمان ومكان،كما أن كل لفظة موجودة فيه تحمل معنى كبير في طياتها وعميق أيضاً ونجد وراء كل معنى حكمة وعبرة للناس أجمعين مثل كلمة أساطير المذكورة في القرآن الكريم في أكثر من موضوع فيقال أن أصل هذه اللفظة عربي بحيث : " أكد شارل بيلا أن كلمة أساطير لم ترد إلا في القرآن الكريم، بمعنى أننا إذا عدنا إلى التراث الشفهي في الجاهلية أو إلى الشعر الجاهلي فلن نجد ذكراً لهذه الكلمة " [1].

بمعنى أصح أن قبل مجيء الإسلام لم يكن الإنسان يستعمل كلمة الأسطورة أو الأساطير حتى عند العرب وأول ظهور لها، كانت في القرآن الكريم وبعد ذلك أصبحت متداولة لاحقاً والملاحظ أن لفظة الأساطير لم ترد لوحدها في كل الآيات بل أضيف لها الأولين، و قد ذكرت أساطير الأولين في تسع مواضع من تسعة آيات لسور مختلفة ثمانية منها مكية ماعدا سورة واحدة سورة الأنفال التي تعتبر سورة مدنية، وهذه الآيات هي:

-جاء في قوله تعالى : {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَاحَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} .سورة الأنعام: الآية 25

[1] لوليدي يونس، الأسطورة بين الثقافة العربية، ص52.

– و يقول عزوجل : {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.سورة الأنفال: الآية 31.

–**ويقول عزوجل** : **{**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} .سورة النحل: الآية 24.

– **وقال أيضاً** :{لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}. سورة المؤمنون: الآية 83.

– وقال أيضاً: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}. سورة الفرقان: الآية 5.

– قال تعالى:{لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.سورةالنمل: الآية 68.

–وقال تعالى:{وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ }. سورة الأحقاف: الآية 17.

– وقال عزوجل: {إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}.سورة القلم: الآية 15.

– وقال أيضا:{إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }.سورة المطففين: الآية 13.

– والواضح أن كلمة أساطير الأولين والتي تعني الأكاذيب المسطرة في الكتب هي العنصر الوحيد المشترك بين الآيات التسعة، إضافة إلى أنها وردت على لسان الكافرين لدعوة الحق ولم ترد على لسان غيرهم من أهل الكتاب، كما أن كل الآيات قيلت في مناسبات الاحتجاج والجدال

حول قضايا إيمانية تدعوهم إلى توحيد الله و قبول البعث والحساب.

– ولكن نظرًا لقوة الحجج التي أتى بها القرآن الكريم وعجز المشركين عن الرد فهذا دفعهم إلى قول أن كل ما أقربه هذا الدين الحنيف ماهو إلا أساطير الأولين، عبارة عن قصص وحكايات مسطرة ليس إلا في كتب لا أساس لها من الصحة ،

حدثت لأناس في الأزمان الغابرة، وهذا لوحده يعتبر دليلاً قوياً، علما أن هؤلاء، كانوا يعلمون أن هناك تراثاً مسطورًا وضعه الأولون،ويبدوا أيضاً أنهم كانوا يحتفظون في أذهانهم ببعض معالمه، ودعوة الرسول قد ذكرتهم بتلك المعالم، لذا نستخلص من ذكر أساطير الأولين في القرآن الكريم إلى النتائج التالية:

– قضايا الرسل في جوهرها الاعتقادي الذي يدعو إلى التوحيد الخالص وفي بعدها الأخلاقي بالحث على القيم، وبعدها الاجتماعي بالأمر بالعدل والتكافل وصون الروابط الإنسانية وجميع هذه القضايا في أساطير الأولين.

– لم ترد الاتهامات لآيات الله بأنها من أساطير الأولين إلا على لسان العاجزين الذين منعتهم جملة عوامل أبرزها إصرارهم على التكبر والعناد .

– نفى سبحانه وتعالى في كتابه عن نبي صلى الله عليه وسلم بآيات صريحة ما ادعوه عليه أنه مجنون أو شاعرًا .

– أثبت سبحانه وجود مدونات قديمة و إن لم يسمها " أساطير وسماها :

{وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ}.سورة الشعراء: الآية:196

وفرق بينها وبين الصحف الأولى:{إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى}.سورة الأعلى: الآية: 18

فالصحف في القرآن تشير إلى كتابات مقدسة خاصة بالأنبياء أو الملائكة فلم تضف الصحف الأولين بل نسبت لموسى وإبراهيم .

– لم يُسمِ سبحانه مصادر الحق (الزبر والصحف) أساطير الأولين كما زكى الصحف و الزبر و لم يزك الأساطير و دعي إلى الرجوع للزبر .

– لم تستخدم أساطير الأولين مع أي نبي آخر غير محمد صلى الله عليه وسلم ونجد أن الحوارات قد تكررت في جدال قوم النبي[1].

[1] ينظر: قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، الأسطورة توثيق حضاري دار كيوان، ط1، دمشق،2009م، ص111 ،112.

ثانيا: أنواع و أبعاد الأسطورة :

انطلاقاً من تعدد تعاريف الأسطورة، ونظراً لجل الدارسين الذين تعاملوُا مع الأسطورة من حيث التعرف عليها من زوايا مختلفة، لذا لا نجد في الأسطورة نوعاً واحداً بل أنواعاً عديدة، وتصنيف الأساطير يعود إلى اختلاف المدارس الميثولوجية تضع تصنيفاً خاصاً بقواعدها،وكل مؤلف كتاب عن الأساطير يضع تصنيفا خاصاً به وسنذكر من بين كل هذه التصنيفات ما هو الأهم منها والتي تواردت بكثرة، وحسب ما يخدم بحثنا .

2-1: أنواع الأسطورة :

- **الأسطورة الطقوسية :**

تعني هذه الأسطورة " بالطقوس التي تختص بالأفعال التي من شأنها أن تحفظ للمجتمع رخاءه ضد القوى المتعددة المهولة التي تحيط بالإنسان، فإن الأسطورة الطقوسية Ritualimgth تمثل الجانب الكلامي لهذه الطقوس، ولم تكن تحكي من أجل التسلية لكنها كانت أقوالاً تملك قوى سحرية، بحيث أنها تسترجع الموقف تصفه، ومن ثم فقد أُطِلق على هذا النوع الأسطورة الطقوسية ...مثل أسطورة أوزيويس"[1].

اهتم هذا النوع من الأساطير بالمعتقدات والدين وارتبطت بعمليات العبادة وهذه الطقوس كانت عبارة عن أفعال و أقوال للتقرب من الآلهة، و تتكرر في فترات زمنية معينة حتى تصبح مقدسة.

- **الأسطورة التكوينية:**

تتحدث هذه الأساطير "عن أصل الأشياء ونشأة الكون والخلق، ويستعمل هذان المصطلحات على أنهما مترادفان مع الفارق الكبير بينهما، فنشأة الكون وأصله أعم وأشمل لأنه يشير إلى أصل لا سابق له، وأساطير الخلق عن الخالق والمخلوق...

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص15.

فأساطير النشأة تتحدث عن ولادة الكون من أبويين في صورة السماء والأرض، أما أساطير الخلق كما هي في سفر التكوين أو أسطورة الخلق البابلية التي تعتبر من أهم الأساطير"[1].

تبحث هذه الأسطورة في بداية الخلق وأصل الأشياء كخلق الأرض والسماء وأصل الهواء والماء والنبات، كل ما أثار التساؤل والدهشة في العقل.

- **الأسطورة التعليلية:**

اهتم هذا النوع من الأساطير بالظواهر الطبيعية التي تحيط بالإنسان قصد تفسيرها وفهمها " فهي مرحلة قد جاوز فيها الإنسان السؤال والجواب... فيتعوذ بتمائم السحر ويحفظ أدعية الكهان، الذين كانوا يجعلونه دائما على اتصال مباشر بالطبيعة وعمل على أن يبتعد عنها باتقاء ويلاتها على مقدار ما حصل من أسباب المعرفة والتحضير، وهذا النوع من الأساطير يتضمن خرافات الشعوب التي تحاول أن تلقي ضوء على الرموز والمجازات التي يكتنفها جو من الغموض" [2].

ويقصد كل الظواهر الطبيعية التي لم يكن يجد لها الإنسان تفسيراً كان يحيلها إلى غضب الآلهة عليه ، ويلجأ إلى السحر والشعوذة و التمائم للتخلص منها و يحموا أنفسهم بتعويذات الكهنة وأحاديث روحانية .

***الأسطورة الرمزية :**

تعتبر الأسطورة الرمزية قريبة جداً من التعليلية لكن تفوقها بدرجة من التعقيد فهي تتطلب التفسير لرموز غامضة " هذا النوع من الأساطير هو نوع آخر لا يخضع في تصنيفه للأنواع الأسطورية السابقة، فهي تتضمن رموزاً تتطلب تفسيراً، وهذه الأساطير قد ألفت في مرحلة فكرية أرقى من تلك التي ألفت فيها النماذج السابقة،

[1] سعد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2011 م، ص32.

[2] أحمد زكي كمال، الأساطير، دارالكاتب العربي للنشر والطباعة، القاهرة، ص4.

فتفكير الإنسان لا ينحصر في الأجواء السماوية وفي الظواهر الكونية، و إنما يتعداها إلى العالم الأرضي، عالم الإنسان. مثلا أسطورة بيشيه وكيوبيد"[1].

- **الأسطورة التاريخية:**

يربط ميرسيا إلياد "الأسطورة بالتاريخ ويرى أن الحدث التاريخي مما كانت أهميته لا يصمد في الذاكرة الشعبية أكثر من قرنين أو ثلاثة قرون، إلاّ حين يقترب هذا الحدث من نموذج أسطوري ويشتمل على خوارق وأبطالاً دخلوا التاريخ فعلاً فتصبح الشخصية التاريخية نموذجاً أسطورياً ويدمج الحدث التاريخي في الفعل الأسطوري"[2].

فالأسطورة التاريخية هي حكاية عن أبطال وخوارق وآلهة تنتقل عبر الأجيال، ويصمدها التاريخ حتى تصبح حدثاً أسطورياً، ومن ذلك نذكر ملحمة جلجامش عند البابليين .

2-2: أبعاد الأسطورة:

ظهرت الأسطورة على مر العصور كشكل من التطور الذي حققه الإنسان في وجه القوى الطبيعية، وكمحاولة لفرض نفسه، فأصبحت بالنسبة له عالمه الجديد له جوانب وأبعاد متعددة الأوجه سياسية، تاريخية واجتماعية، فكرية جمالية وفنية ونذكر منها:

- **البعد الاجتماعي:**

" الأسطورة في أصولها الأولى، ظاهرة اجتماعية... تعبّر عن مجمل تأملات الجماعة وحكمتها، ولعل هذه السمة المميزة لاجتماعيتها هي ما قد يعلل عودة الأدب الدائمة إليها كلما أحس الإنسان بالحاجة إلى تكييف جديد لعلاقته داخل الجماعة الإنسانية"[3].

---

[1] ينظر: نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص19.

[2] ينظر: لوليدي يونس، الأسطورة بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية، ص 24، 25.

[3] نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط 1،2010م، ص121.

فهي تخدم الكاتب بوسائل تعبيرية في إدراج قضايا الإنسان العربي، و الواقع الراهن فيتخذ الكاتب من الأسطورة وشكلها الفني للوصول إلى فكرة تصف المجتمع.

والأسطورة إنها "ثمرة الخيال البشري... وضرب من التدبر في العالم الطبيعي والاجتماعي والثقافي، يختلف من حيث وسائله والشكل الذي من خلاله يتجلى بحسب كل مجتمع من المجتمعات"[1].

- **البعد السياسي:**

الظروف السياسية التي يعيشها العالم حاليا، دفعت الأدباء لاستخدام أغراض جديدة يعبرون بها عن أساليب القمع والاضطهاد التي يتعرضون لها، فكانت الأسطورة هي المنفذ الوحيد، يتخذونها قناعاً يمرون أسفله ويعبرون عمّا يريدون " إن لجوء الروائيين العرب إلى ما هو أسطوري للتعبير عما هو سياسي... فعدد من الكتاب لجأوا إلى التراث الحكائي ، وتوسلوا برموزه الكنائية ليصوغوا نقدهم للتجربة السياسية ...لغوصه على الواقع حوله من جهة ، ومقاربته الجمالية له من جهة ثانية ..." [2].

- **البعد التاريخي:**

يمثل التاريخ بالنسبة للشعوب الماضي و الحاضر في كل مجتمع ، فلا توجد أمة لا تاريخ لها " لقد قلنا سابقا بأن الأسطورة هي حكاية مقدسة، يؤمن أهل الثقافة التي أنتجتها بصحة وصدق أحداثها، فهي في هذه الحالة سجل لما حدث في الماضي. وأدى إلى الأوضاع الحالية والشروط الراهنة.وهذا ما يعقد صلة قوية بين الميثولوجيا والتاريخ باعتبارهما ناتجان ثقافيان...إن كلاّ من الأسطورة والتاريخ هو وسيلة يفهم الإنسان من خلالهما نفسه ويعي شرطه"[3].

---

[1] محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفرابي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1994م، ص68.

[2] نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، ص 92،93 .

[3] فراس السواح، الأسطورة والمعنى(دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، ص92،91.

فالأسطورة تكشف عن تاريخ البشرية، وأحداثها التاريخية، وتختلف من أمة لآخر حسب ثقافتها وحضارتها.

- **البعد الديني:**

يعتبر المعتقد مهم جداً بالنسبة للإنسان على مر العصور والحضارات، وله علاقة وثيقة الأساطير "تنشأ الأسطورة إذن عن المعتقد الديني وتكون بمثابة امتداد طبيعي له، فهي تعمل على توضيحه وإغنائه، وتثبته في صيغ وتساعد على نقله من جيل إلى جيل، وتزوده بالعالم الخيالي، والأسطورة تعمل على تزويد فكرة الألوهية بألوان وظلال حية، لأنها ترسم الآلهة التي يتخيلها الناس،وتعطيها أسماءها وصفاتها وألقابها، وتكتب لها سيرتها الذاتية وتاريخ حياتها"[1].

"وتنطوي (معايشة) الأساطير على خبرة دينية حقيقية، من حيث تتميز عن الخبرة العادية في الحياة اليومية، وتحيل هذه الخبرة للحوادث الأسطورية المجيدة ذات الأهمية، وتجعلنا نشهد الأعمال الخلاقة التي قامت بها الكائنات العليا "[2].

نرى أن الدين يرتبط ارتباطا وثيقا بالأسطورة فنجد أساطير كثيرة حول طقوس والشعائر وطقوس الدفن والزواج ، والقرابين والأضاحي للتقرب من الآلهة.

- **البعد الجمالي والفني:**

يضاف إلى كل الأبعاد السابقة أهم بعد و هو الجمالي ويرتبط هذا الأخير بالأسطورة من خلال توظيفها لضرورة فنية، واستخدامها كوسيلة جمالية من خلال اللغة أو الاقتباس أو التّناص وغير ذلك ويضيف "الأداء اللغوي المستبطن للدلالات الأسطورية في تشكيلها الرمزي الذي يصنعه، إنما يعمد إلى تحقيق بعد فنّي بواسطة الإشارات الأسطورية من تزاوج بين المحدود و اللامحدود"[3].

---

[1] ينظر :فراس السواح، الأسطورة والمعنى(دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)،ص24.

[2] ينظر: مرسيا الياد، مظاهر الأسطورة،ص21.

[3] ينظر: سعيدي بوعلام، توظيف الشعر الأسطورة في ضوء الدراسات العربية المعاصرة، أطروحة ماجيستير، جامعة وهران، 2011-2012م، ص69.

" والأسطورة بوصفها نمطاً للقصة، هي ضرب من فن القول، وتنتمي إلى عالم الفن، وتتناول كالفن – على عكس العلم science– العالم الذي يبدعه الإنسان... وعالم الفن إنشائي في الأصل والانطباع "[1].

والأسطورة ركيزة فنية وجمالية تستوعب، العديد من الأبعاد والدلالات "وصلة هذا الاتجاه الفني بما هو أسطوري، أي بما ينتج فضاءات تخيل يتم من خلالها تأمل الكون والوجود عبر أساليب تعبيرية تشظي نفسها في عوالم ما فوق واقعية لتعبر عما هو واقعي"[2].

ثالثا: الأسطورة والرواية:

الأسطورة تعد فضاء واسعاً ومتشعب من الرموز، ولها أبعاد ودلالات عديدة، ومميزاتها هذه جعلتها محل أنظار الأدباء في العصر الحديث، وأقبل الكثير من الكتاب والأدباء إلى توظيفها. وهدف المبدعون لخلق عمل أدبي مشحون برموز فكرية من جهة وجمالية فنية من جهة أخرى أخذ الأديب هذا التراث الأسطوري الغني ليفتح آفاق جديدة على التاريخ والمجتمع من خلال الرواية، وهذه الأخيرة التي تشغل اليوم حيزاً مهماً في الراهن الثقافي والفكري وتتقاطع فيها جملة من القضايا، وقد " أخذت الرواية العربية المعاصرة من الأسطورة، شكل من أشكال التجريب الجمالي الأخرى، ليس فعالية إبداعية معلقة في الفراغ بل استجابة لضرورة تاريخية، ثقافية، فنية استدعتها منذ نهاية القرن التاسع عشر، والتي مازالت تمارس تأثيرها الواضع في الراهن منه أيضا "[3].

اتخذ الأديب من الأسطورة مادة تراثية وظفها بإتقان في مختلف إبداعاته و انتاجاته، وذلك ما تضفيه من خصائص فنية وجمالية لأعمالهم الأدبية " وتمثل الأسطورة وبوصفها واحداً من أهم منابع هذا الموروث مرجعاً أساسيا من المرجعيات

[3] هيرمان نورثوب فراي، ماكس أديريث، في النقد الادب(الأدب والأسطورة أدب الالتزام)، تر: عبد الحميد ابراهيم شيخة، دار الكتب، ص69.

[2] ينظر :نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، ص71.

[3] ينظر :المصدر نفسه، ص 63.

النصية، الرمزية والفنية، التي مكنت هذه الرواية من تحقيق تقدم نوعي على مستويين بآن: مضموني وجمالي،...يحاول التحرر من الأعراف الجمالية التي أرسلها الشكل الروائي الوافد، ثم التأصيل لأعراف جمالية روائية عربية"[1].

وإنّ بدايات التوظيف الأسطوري في الرواية العربية يعود " إلى نهاية عقد الأربعينيات من القرن العشرين، أي إلى المرحلة التي بدأت تتأسس معها ملامح الجنس الروائي العربي بمعناه الفني، والتي يمكن عدّها بداية لمنعطف روائي جديد كان يستمد أهميته ومكانته من شرطه التاريخي الذي بدا مواراً بالحديث عن الذات القومية المضيعة من جهة وعن الانتماء إلى العصر من جهة ثانية [2].

أخذ الكثير من الروائيين في توظيف التراث الأسطوري في الروايات العربية ونذكر منهم : توفيق الحكيم (رواية عودة الروح)، عبد المنعم محمد عمرو (رواية إيزيس و أوز وريس)، (رواية عودة الطائر إلى البحر) الحليم بركات، الطاهر وطار (رواية الحوات والقصر)، عبد الحميد بن هدوقة(رواية الجازية و الدراويش)، إدوار الخراط(رواية رامة والتنين)، صبحي الفحماوي(رواية سروال بلقيس) .

الأساطير ساهمت في تطور الفن الروائي مساهمة فعالة، فالرواية في تعاملها مع الأسطورة تكشف عن قدرة الأديب في استثمار الموروث، حيث استمدت أصالتها من الجذور العميقة للتراث القديم.

رابعا: مفهوم الجمالية:

اختلفت وتنوعت تعريفات الجمالية عند الفلاسفة في مختلف الأزمة والعصور، باعتبار أن علم الجمال نشأ عند الفلاسفة في القدم، وتطور و تغيير منذ ذلك الوقت وأصبح حديث النشأة نسبيا، بسبب تطور مفهومه ويصعب وضع تعريف محدد لعلم

[1] ينظر :نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية، ص 5-6.

[2] المصدر نفسه، ص 31.

الجمال أو الجمالية ، فقد وردت العديد من الدراسات التي تناولت هذا المصطلح و اختلفت وتنوعت المفاهيم فيها .

فقد جاء في أحد المعاجم الفلسفية العربية المعاصرة " المعجم الفلسفي " لـ **جميل صليبا** مادة جمال :" علم الجمال يبحث في شروط الجمال ، ومقاييسه ونظرياته وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية ، وهو باب من الفلسفة وله قسمان قسم نظري عام، وقسم عملي خاص " [1] .

وكما ذكرنا سابقا أنّ علم الجمال ظهر أول مرّة عند الفلاسفة، أول من جاء بمصطلح علم الجمال عند الغرب هو **جوتليب بومجارتن** يعد المؤسس الأول لفلسفة الجمال الحديثة، الممتدة لفلسفة الجمال القديمة عند أفلاطون وأرسطو وغيرهم من الفلاسفة القدماء، فعلم الجمال فلسفي الأصل غربي النشأة، ويقصد به عند بومجارتن:"علم الإحساس أو الحساسية ويستهدف دراسة الأفكار الغامضة، والفنون الجميلة و القيمة الجمالية للعمل الفني، تتناسب مع الحيوية الحدسية " [2].

واستعمل بومجارتن " لفظة الإستيطيقا مقابل لفظة الجمال أو الجميل، حيث أنها علم الإدراك الحسي، وفن التفكير في الحدس المباشر أو الوجدان، و التفكير بصورة جميلة "[3].

ويرى **مانوئيل كانط** أنّ علم الجمال" هو الخبرة الجمالية التي ترجع إلى النشاط النظري الذي يقوم به الذهن ويرجع أيضا إلى الشعور باللّذة الذي يستند على اللّعب الحرّبين الخيال والذهن"[4].

1جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 م، مادة (جمال)، ص408.

[2]ينظر: مجاهد عبد المنعم، جدل النقد وعلم الجمال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ص17.

[3] ينظر: عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض، تفسير، مقارنة)، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، مصر، 1974م، ص17.

[4] ينظر: أميرة حلمي مطر، مدخل إلى علم الجمال و فلسفة الفن، دار التنوير للطباعة والنشر،ط1، القاهرة، مصر، 2013م، ص 11.

ارتبطت الجمالية عند الفلاسفة، بالإحساس والشعور الخالص وذوق الإنسان واهتمت بالقيم والمعايير الجمالية تعلقت بما هو مادي حسي واهتمت بالذوق الفني.

ومن زاوية أخرى فإنّ الجمالية أو علم الجمال، أُعتبر حديث النشأة بالنسبة للعرب، فهو من المفاهيم الحديثة، وإذا بحثنا عند النقاد وعلماء البلاغة قديما لا نكاد نجد سوى تعاريف بسيطة عن الجمال و يتضح ذلك من خلال :

الجاحظ الذي يقول: " إنّ أمر الحُسْنِ(الجمال) أدق وأرق من أن يدركه كل من أبصره، ذلك أنه ليس في مكنة كل النّاس، وأن يقفوا على حقيقة الجمال والقبح، فمعرفته لا تأتي إلاّ للثاقب النظر، الماهر البصر، الطب في الصناعة ".

أما **الغزالي** " ميز بين الجمال المادّي والجمال المعنوي، ويقرّر أن جمال المعاني المدركة بالفعل أعظم من جمال الصور الظاهرة للإبصار " [1].

اقتصرت الجمالية عند العرب القدماء الحسن و ما هو حسّي، وارتبط الذوق عندهم بتمييزه عن القبح وتفضيل الجمال المعنوي الذي اهتم بقيم الخير والحق فنظرتهم للجمال فطريّة.

ومع التطورات الحاصلة تطور علم الجمال أو الجمالية عند العرب مع العصور وأخذ مفاهيم جديدة .

يعرف الجمالية "**سعيد علوش**": " أنها نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية، للإنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جمالياته، وترمي (النزعة الجمالية) إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية، انطلاقاً من مقولة (الفن للفن)، وينتج كل عصر (جمالية)، إذ لا توجد

[1] عزّت السيّد أحمد، الجمال وعلم الجمال، مجلة المعرفة، العدد 538 تموز 2008م، سوريا، ص 57.

جمالية مطلقة، بل(جمالية نسبية) تساهم فيها الأجيال والحضارات والإبداعات الأدبية والفنية ولعل شروط، كل إبداع هو بلوغ (الجمالية) إلى إحساس المعاصرين"[1].

" وإذا كان علم الجمال أو الجمالية، كما أوثر أّن له جذور عميقة في تراث الفكر الغربي يتجه في الاتساع ليحيط بدوائر الفنون الجميلة على أنواعها. ومن مفاهيم الجمالية الحديثة عند العرب التي فرضها تطور الحياة وضمنها في النتاج الأدبي نفسه، ما أدى إلى حصر الفكر الجمالي في قطاع الفكر الأدبي وحدة " [2] .

وينسب **عبد المنعم تليمة** الجمالية إلى ما هو موضوعي " فإن الجمال في المجتمع موضوعي، غير مصنوع وجاهز للبشر فهو من صنعهم وخلقهم، يبتدئ في حياتهم الروحية والنفسية والاجتماعية ، وهو ثمرة لمستوى تطورهم الفكري فأصبح التعريف الجمالي يتصل بعناصر جمالية مادية روحية موجودة في الطبيعة و الحياة الاجتماعية " [3] .

مفهوم الجمالية عند العرب بما هو حسي و مادي و ما هو فني في البداية، و مع تطور ارتبطت الجمالية بجميع الفنون (الأدب و الموسيقى و الرسم...)، واهتموا خاصة بالجمالية في الأشكال الأدبية النفسية، والقيم الجمالية المخزنة فيها للتذوق الفني والكشف عن الحقيقة الجمالية لتلك النصوص فندرس مقوماته وخصائصه ومقاييسه الجمالية.

[1] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرضه، تقديمه، ترجمته)، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1985م ، ص62.

[2] ينظر: اتيان سوريو، الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، دار منشورات عويدات، ط 2، بيروت، باريس،1982م،ص6 .

[3] ينظر: عبد المنعم تليمة، مدخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م، ص12.

خامسا: الفرق بين الجمالية والشعرية:

5-1: مفهوم الشعرية:

يعد مصطلح الشعرية من أقدم المصطلحات الأدبية، وتعود جذوره إلى الحضارة اليونانية إلا أنه تطور مفهومه بفعل الزمن، و يعتبر الشكلانيون أول من أسس للشعرية الحديثة، وأول من دعا إليها ، كما أنه قد تعددت تعريفات الشعرية من ناقد إلى ناقد ومن مرحلة إلى أخرى عند العرب وعند الغرب، فنجد أن **تزفيطان تردوروف** قد ربط الشعرية بالخطاب الأدبي، ويرى بأنها تبنى على قواعد وخصائص مستمدة من النص الأدبي نفسه، كما أنه يعتقد بأن الشعرية لا تقتصر على الشعر فقط بل تتعداه لتشمل العمل الأدبي ككل شعراً ونثراً .

وتبين ذلك من خلال قوله : " نحن نعلم أن معناها تنوع عبر التاريخ ولكن يجوز لنا استعمالها دونما خوف سواء اعتمدنا على سنة قديمة أو على أمثلة حديثة العهد و إن كانت معزولة، وقد سماها "غاليري" الذي أكد على ضرورة مثل هذه الفاعلية بالاسم ذاته قائلاً: يبدو لنا اسم الشعرية ينطبق عليه إذا فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي، أي اسماً لكل ماله صلة بإبداع كتب أو تأليفها حيث تكون اللغة في آن واحد الجوهر و الوسيلة لا بالعودة إلى معنى الضيق الذي يعني مجموعة من القواعد أو المبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر، وستتعلق كلمة شعرية في هذا النص بالأدب كله سواء أكان منظوماً أو لا بل قد تكاد تكون متعلقة، على الخصوص بأعمال نثرية "[1].

أما **جون كوهين** فيخالفه في الرأي تماماً بحيث أن الشعرية تقوم عنده على خاصية الإنزياح ويتجلى ذلك من خلال مقولته المتمثلة في : " أن الشعرية علم موضوعه الشعر " [2].

---

[1] تزفيطان تردوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، ط2، الدار البيضاء، 1990م، ص23.

[2] جون كوهين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، دار غريب،ط4، القاهرة، 2000م، ج1، ص29.

فنلاحظ بأنه تعريف مضبوط ومحدد عندما عد الشعر هو الموضوع المحوري الذي ترتكز عليه الشعرية وبالتالي فلغته انزياحية ويعتبر معياراً رئيسياً له فإن كوهين قد أحاط بتعريفه وشمل مصطلح الشعرية .

ويسعى في نفس الاتجاه **كمال أبوديب** الذي يربط الشعرية بمفهوم الفجوة المسافة التوتر التي تعني مفهوم الانزياح عند كوهين ويرى بأن الشعرية هي وظيفة من وظائفها فيقول:

" يمكن مبدئيا بلورة مفهوم الفجوة: مسافة التوتر في إطار مفهومين جوهريين في دراسة اللغة حددهما وطور تطبيقاتهما بشكل خاص تشومسكي في دراساته التوليدية و التحويلية هما مفهوما البنية السطحية والبنية العميقة " [1].بمعنى أن مفهوم الشعرية يعتمد على البنية السطحية والبنية العميقة اللذان يساهمان في تحديد مصطلح الفجوة في نظام التعبير.

في حين أن **أدونيس** قد ربط الشعرية بالنص القرآني: " من حيث أن الشعرية الشفوية الجاهلية تمثل القدم الشعري ، و أن الدراسات القرآنية وضعت أساساً نقدياً لدراسة النص ، بل ابتكرت علماً للجمال " [2].

فيرى بأن الشعرية جذورها ضاربة في القدم العربي الجاهلي الذي تتميز شعريته بخاصية شفوية بالاعتماد على السمع و الحفظ ، ولكن بمجيء القرآن خلق حركة إبداعية وثقافية عبر بنيته الكتابية مكوناً بذلك الجمالية التي لم تكن في الشعرية الشفوية الجاهلية من قبل .

كما أن أحداثه الشعرية عنده : " تمثل البعد الإنساني الحضاري الذي أخذ يتأسس مع بدايات القرن الثامن، تمثل وعي وحساسية في آن واحد فاستخدام اللغة العربية شعرياً بطرق تحتضن هذا التمثيل، وتفصح عنه وقد نشأت بنوع من التعارض

1 كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العلمية، ط 1، لبنان، 1987م، ص57.

2أدونيس ، الشعرية العربية، دار الآداب، ط2، بيروت، 1989م، ص 51.

مع القديم، أو تجاوز أشكاله في الوقت نفسه بنوع من التفاعل مع روافد من الخارج هذا القديم أي غير عربية " [1].

فيرى أدونيس بأن الحداثة قد ظهرت مع أبي نواس وأبي تمام في القرن الثامن وانتهت بانتهاء الدولة العباسية ، وتكون بالانفتاح على الثقافات الأخرى دون التفريق على أساس الأجناس والألوان كما يدعو أدونيس إلى تخطي الماضي لأنه مبدأ من مبادئ الحداثة و أول خطوة نحوها .

5-2: الفرق بين الشعرية و الجمالية :

الشعرية هي نظرية علمية ومعرفية تسعى إلى فهم بنيات العمل الأدبي وتفسير جماليته واستكشاف مكوناته، وأيضاً تهتم بكل ما يميز النص الأدبي عن باقي الخطابات الأخرى علماً أن الأدب يتميز بالوظيفة الجمالية، وهنا نجد أن الجمالية مرتبطة بمفهوم التلقي بحيث يعتبر طرفاً فاعلاً في العملية الأدبية، من زاوية تلقيه للنص وطبيعة تحديده للقيمة الجمالية عن طريق التلقي و الفهم.

وعند ذكر مصطلح الشعرية يتبعها ذكر الجمالية أيضاً بحيث يقول: يوسف اسكندر: "تعالج الشعرية poetics وهي علم قديم – جديد الاستخدام الجمالي للغة و عراقة نسبها ترجع إلى أرسطو، فقد ألف فيها مجموعة محاضرات لم تصل إلينا كاملة على الأظهر، و من المدهش أن تأليفه فيها يكاد أن يكون متكاملاً حال ولادته كما الحال مع تحليلاته المنطقية "[2].

ومن خلال ذلك نلاحظ أن الشعرية قد ارتبطت بالجمالية، فكلاهما علمان قديمان وحديثان في نفس الوقت لأن المباحث الفلسفية قديماً قد تطرقت إلى الشعرية و الجمالية على يد كل من أرسطو و أفلاطون وغيرهم من الفلاسفة ثم استقلا مع بداية النهضة الأوربية و مازال تطورهما مستمر إلى يومنا هذا .

---

[1] أدونيس، الشعرية العربية، مرجع نفسه ، ص 96،97.

[2] يوسف اسكندر، اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقولات، دار الكتب العلمية،ط2، بيروت، 2008م، ص9.

وعلى الرغم من هذا الترابط الحاصل إلا أنه قد ظهرت دراسات نقدية عديدة تفصل بين الشعرية و الجمالية باعتبارهما مصطلحان مختلفان ومتناقضان قائمان بذاتهما ، ويتجسد هذا الفرق في قول **حسن ناظم** : " ويبدو لي أنه من الصعب وضع مطابقة بين الجمالية و الشعرية، فالشعرية قادرة على أن تبرهن على وجودها من خلال عناصر تحققها ، بينما لا نستطيع – وكما وعى ذلك ياكبسون – أن نحدد الجمالية من خلال عناصرها القادرة ، والحكم بالجمال عن نص معين هو حكم بدئي وحدسي ، و إن الدراسة التي تكشف عن شعرية نص معين لا يمكنها أن تكشف عن سر جماليته نظراً لاستحالة المطابقة بينهما " [1]، فيمكن الاختلاف الجوهري في احتواء الشعرية على قوانين تمكنها من ابراز وجودها بينما الجمالية لا تملك تلك القوانين، ويعود السبب في ذلك حسب النقاد و الدارسين إلى أن القوانين الجمالية لا تتصف بصفة العلمية على عكس القوانين الشعرية لهذا قد تم إلغاؤها :

" إن الشعريات المطروحة لم تقدم إلا أوصافاً على مستوى الخطاب الشعري هدفها البحث عن القوانين العامة للشعر ملغية القوانين الجمالية ذات الأهمية القصوى كونها لا تتصف بصفة العلمية، تلك الدعوة التي سوغت بها الدراسات الوصفية للخطاب الشعري "[2].

وفي المقابل نجد الكثير من النقاد والباحثين يسعون إلى الربط بين الشعرية والجمالية ويرون بأنهما وجهان لعملة واحدة ويكملان بعضهما البعض، فينتقدون بشدة تلك الدراسات التي تفصل بينهما.

[1] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994م، ص42.

[2] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية ، المرجع السابق، ص42.

الفصل الثاني: البعد الجمالي للأسطورة في رواية سروال بلقيس

لصبحي فحماوي – أنموذجا–

أولا: البعد الاجتماعي:

يتخذ الأدباء المعاصرون من الأساطير والرموز واجهة ليعبّروا بها عن القضايا الإجتماعية، ذلك بسبب الظروف التي تعيشها الدول العربية المحتلة، خاصة في الواقع الراهن، وما تعانيه من قهر واحتقار وظلم واستبداد في وطنها، و بالأخص دولة فلسطين العربية .

فلجأ الأديب إلى الاستعانة بالأسطورة، واستخدام التراث وشخصيات ورموز تاريخية، ليعبّرعن الواقع المعيش، فاستعمال الأسطورة كدرع يعبر عن القضايا الإجتماعية، خاصة وأن الأسطورة أصولهاالأولى اجتماعية.

" وإنّ الظاهرة الأسطورية في الأدب من الضروريات الإجتماعية فهي تتصل ببنية الوعي الاجتماعي العربي المحكوم بانتمائاته الذهنية الأسطورية بمعناها الشعبي، ويترجح هذا الوعي بين مستويين: وعي معبّر عن الرّاهن، وآخر يتطلع إلى المستقبل"[1].

وقد توجه إلى ذلك **صبحي فحماوي** موظفًا بعض الأساطير، معبرا من خلالها عن الظروف الإجتماعية التي يعيشها الشعب الفلسطيني في المخيمات، رغم أنّهم في وطنهم ذلك بسبب الاحتلال الصهيوني، لجأ صبحي فحماوي من خلال رواية"سروال بلقيس" معبرًا عن هذه الظروف مستعينا في ذلك برموز وشخصيات تاريخيةأسطورية مهمة، يضفي بذلك بعدا فكريًا وجماليًا في الرواية، ونذكرأهم الأساطير التي وردت.

[1]ينظر :نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة،ص 122.

1-1: أسطورة بلقيس:

ذكر الكاتب هذا الاسم كثيرا في الرواية، من العنوان إلى آخر فصل في الرواية، ونرى أنّ هذا الاسم يعيدنا إلى المرأة العظيمة في التاريخ، بلقيس ملكة سبأ، وقد وردت قصتها في الكتب الدينية والتاريخية أيضا، وتعتبر هذه الأسطورة من الشخصيات

الأسطورية الحاضرة بقوة في الرواية، استعان بها الكاتب ليبين قوة المرأة وأصالتها، في ظل الظروف الإجتماعية التي تعيشها في وسط الاحتلال الصهيوني.

وردت أسطورة بلقيس في مواضع عديدة في الرواية، لكن أهمها وما جعل منها محطا للأنظار يقول **صبحي فحماوي** في إهداء الرواية: "إلى الأم بلقيس شخصيا رمزا للشقاء والتحدي"[1].

ويتضح لنا من خلال هذا الإهداء، إنّ الكاتب اتخذ من بلقيس رمزا للقوة والمجد والتفاخر بالمرأة المناضلة، للبقاء في وطن غابت فيه الحقوق والحريات.

وصف الكاتب بلقيس في الرواية أنها " المرأة الخمسينية العمر، بلقيس نفسها التي قالوا عنها الشيء الكثير...، قامت امرأة شجاعة اسمها بلقيس... الجبّارة، وهي جريئة حادة النظرات..."[2].

استحضر هذه الشخصية الأسطورية العظيمة، وأعاد بعثها وإحيائها، وجعلها وسيلة يعبر بها عن قضايا المجتمع الفلسطيني الراهن، فقد مزج بين الخيال والواقع.

وتفيدنا القصص القرآنية أنّ بلقيس ملكة سبأ المرأة القوية الحاكمة الشجاعة ولدت عن أب صاحب جاه وملك،وأم بنت ملك الجن، قومها كانوا يعبدون الشمس،وقد ورثت الحكم عن والدها،إلا أن اسمها لم يرد في القرآن الكريم بل جاء كالتالي في سورة النمل قال سبحانه وتعالى :

---

[1] صبحي فحماوي، سروال بلقيس، مكتبة كل شيء، ط1، حيفا، 2014، ص 5.

[2] الرواية: ص15 ،22.

{إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (24) }.سورة النمل: الآية 22-24.

ذكر الكاتب بلقيس الأم اللاجئة الفلسطينية، التي تناضل بقوة وعزم للعيش في ذلك الواقع مع أولادها،" بلقيس...زأرت زئير الأسد،وليس لبؤة، يتردد صداها في الوديان، تتصرف مثل لبؤة تهاجم وتنقض بجسارة لتصطاد فريسة لأولادها"[1].

ومن زاويةأخرى ذكرت أسطورة بلقيس في الكتب التاريخية والحضارية" فبلقيس ملكة سبأ ذكرت في الكتب السماوية قد جعلت منها أسطورة امتزج فيها الحقيقي بالخيالي والتاريخ بالأسطوري"[2].

وقد عرفت هذه الشخصية التاريخية كشخصية عريقة "هي بلقيس بنت ذي شرخ بن هداد، وهي متولدة من الإنس والجن، وأمها عميرة بنت ملك الجن"[3].

ذكرت شخصية الملكة بلقيس على المدى التاريخي بأنها الحاكمة الجسور، العادلة صاحبة عزّ وجاه وسلطان عظيم، " كانت بلقيس في بيت مملكة وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلا...وكان مع بلقيس ملكة سبأ إثنا عشر ألف، قيل مع كل قيل مائه ألف مقاتل" [4].

تأتي أسطورة بلقيس في مقدمة الرموز، لما كان لها من وقع كبير في الرواية، وما تملكه من دلالات قوية وموحية، رمز للمرأة الفلسطينية في الظروف الإجتماعية التي تعيشها في ظل التهجير والشتات الفلسطيني والمعاناة في المخيم مع عائلتها،

[1] الرواية: ص 57، 59.

[2] ينظر:بلقيس ابراهيم الحضراني الملكة بلقيس (التاريخ، الأسطورة، الرمز) تح: جبر ابراهيم جبر، مصر دار نهضة للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1994م،ص19.

[3] ينظر: محمد عجينة،أساطير العرب الجاهلية ودلالاتها، ج 2 ،ص 142.

[4] ينظر: محمد بن محمد الصنعاني، الانباء عن دوله بلقيس وسبأ، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن، 1984م ،ص 12 .15.

بلقيس التي أصبحت لاجئة في وطنها وتظهر كل قوتها صلابتها لتناضل للعيش في ظل تلك الظروف القاسية، فتقول "إذا ثقل الضبع دمه علينا وهاجمنا ونحن عصبه وسنقطعه بأسناننا.... وذلك ما قالته بلقيس"[1].

ومن هنا فإنّ **صبحي فحماوي** اتخذ بلقيس رمزا للمرأة المناضلة في سبيل الوطن والأرض، المتمسكة بحقها وبأرض أجدادها وأولادها، ورمز لليقظة الوطنية ضد ظلم واستبداد الاحتلال الصهيوني، تعكس هذه الأسطورة معاناة الفلسطينيين، وقد جسدت البعد الاجتماعي واستطاعت أن تصل إلى قيمة جمالية جعلت من المعنى كثيفا وراسخا في الذهن.

1-2: أسطورة الخيمة:

الخيمة هي جزء من الثقافة والهوية العربية، ولها حضور بارز منذ القدم، و قد اعتمدتها المجتمعات العربية في العصور القديمة، بسبب صعوبة البيئة الصحراوية التي كانوا يعيشون فيها، مما فرضت عليهم التنقل في القفار الواسعة بحثا عن أماكن تواجد المياه،إذا كانت الخيمة بالنسبة للعربي بيته الآمن الذي يحميه من الأخطار الخارجية،وقسوة المناخ وأيضا المكان الذي يشهد فيه على حسن ضيافة وكرم العرب.

ولكن مع ظهور الحياة المدنية تم التخلي عن الخيمة وأصبحنا لا نجدها إلّا عند قبائل البدو الرحل في بعض الدول العربية، وأيضا لدى اللاجئين الفلسطينيين التي أصبحت عنوان لهم منذ 1948 في الرواية يقول الكاتب :" وذلك قبل الفجر حيث السكون موحش بظلام يغلق خيام المخيم المجتمعة رابضة تحت صخب الضباب، السابحة جحافلها بصمت مريب نحو الشرق، فتبدو الخيام كبقايا مهاجع لواء عسكري

[1] الرواية: ص 30.

منكسر جره الخراب فمر مستسلما مخذولا مدلدل الآذان في وديان فلسطين وسفوحها..."[1].

" تجده يشم نفسه من هذا الهواء البكر الندي ليخلص صدره من هواء الخيمة المعطوب بدخان سراج الكاز "[2].

وأيضا" كانوا يوزعون خيام مستطيلة من نوع محترم... هكذا قالها ساخر على البيت البديل لبيته الحجري الجميل"[3].

لقد جاء ذكر الخيمة في الرواية كثيرا من بدايتها إلى نهايتها، لأنها أصبحت تمثل واقع الفلسطينيين اليوم، وكل هذا راجع إلى الإستعمار الإسرائيلي وممارسته الظالمة تجاههم، كما ان للأسطورة جذور في الخيمة تعود إلى الديانة اليهودية بحيث إنها تتحدث عن إلههم يهوه وتفاصيلها كالتالي:" وكما تغلب بعل على المياه الأولى كذلك يهوه،أنت متسلط على كبرياء البحر،أنت سحقت رهب مثل القتيل"، وكما طالب بعل ببناء بيت له بعد انتصاره كذلك يفعل يهوه،" وفي تلك الليلة كان كلام الرب إلى ناثان قائلا:اذهب وقل لعبدي داوود هكذا قال الرب أأنت تبني لي بيتا لسكناي لأني لم أسكن في بيت منذ يوم أصعدت لبني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير في خيمة "[4].

فكما تشير الأسطورة اليهودية التي من الواضح أنها مستمدة من الحضارة الكنعانية،أن الإله يهوه بعدما أضناه التعب من كثرة التجوال في خيمة بني إسرائيل، قد

---

[1] الرواية : ص 14.

[2] الرواية : ص 73.

[3] الرواية : ص 141.

[4] فراس السواح، مغامرة العقل الاول، دراسة في الأسطورة، سوريا بلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، 1996م،ص 137،138.

طالب شعبه ببناء بيت له، و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الإله لم يكن مستقرا أبدا أثناء العيش فيها.

وهذا ما يريد **صبحي فحماوي** الوصول إليه من خلال استخدامه لهذه الأسطورة في الرواية، بحيث أنّه في بادئ الأمر يقوم بانتقاد واقع المجتمع الفلسطيني المريض، الذي أنتجه الإحتلال الصهيوني، وتزايد أطماعه يوما بعد يوم، مما أدى به إلى الإستيلاء على أراضيهم وتهجيرهم منها، وتدميرهم لبيوت الفلسطينيين واستبدالها لهم بقطعة قماش منتظرين منها حمايتهم من المخاطر المحيطة بهم، وبذلك انتشرت ظاهرة المخيمات منذ بداية الإستعمار الإسرائيلي وظلت مشكلة إجتماعية إلى يومنا هذا، وتغير اسمهم من الشعب الفلسطيني إلى اللاجئين تحت خيمة هاوية، ومشردين في أراض غريبة بعيدين عن موطنهم وقد حقق اليهود هدفهم وهو إذلالهم بطريقة بشعة إرجاعهم من حياة التحضر إلى حياة القبائل العربية القديمة،على الرغم من أنها تمثل لنا تراثا عريقا إلاّ أنها بالنّسبة للفلسطينيين رمز للتشرد واللجوء وعدم الإستقرار.

في حين أنّنا إذا نظرنا من جانب آخر نجد أنّها تحمل دلالة أخرى، فهي رمز أيضا للتحدي والقوة وهذا بارز في الرواية، بحيث أنهم رغم الصعوبات اليومية التي يعيشونها في المخيم وحزنهم الشديد على فراقهم لوطنهم قرابة قرن،إلا أن هذا لم يمنعهم عن القيام كل يوم والمجابهة، من أجل العيش بل أيضا زادهم إصرار وقوة وبعث فيهم أملا كبيرا، بأنهم في يوم من الأيام سوف يتخلون عن هذه الخيمة، ويعودون إلى أرضهم مرة أخرى من حرب يكونون هم المنتصرين فيها.

3-1 : أسطورة الأفعى:

تعتبر أسطورة الأفعى من أقدم الأساطير في التاريخ، وقد عرف هذا الحيوان في العديد من الحضارات والأمم، وقد وردت أساطيره باختلاف كل الحضارة سواء كانت

فرعونية أو بابلية أو سومرية أو حتى يهودية، ورغم أنّه ذكر له عدة رموز استعمل فيها إلّا أن كل جوانبها كانت توحي إلى الشّر والحرب و المأساة.

وقد استعمل **صبحي فحماوي** رمز الأفعى في روايته في العديد من المواضيع ومنها أنه قال : " الأفاعي كوم والضباع والذئاب كوم آخر " [1].

تشير إلى مدى خطورتها وخبثها لأنها تتسلل خفية إلى ضحيتها وتنال منها، فقد استخدمها الكاتب رمزا للدلالة على العدو الصهيوني، الذي دخل متسللا كالأفعى السّامة ترمي بسمها على الشعب الفلسطيني.

ذكرت الأفعى في الكثير من الحضارات التي جعلت منها رمزا للعدو " فمن صفات الأفعى القوة وهي رمز للخوف والرعب لدى شعوب عديدة ترمز خاصة إلى الشرّ ذلك نجده عند البابليين واليونانيين حيث تقع المعارك بين آلهة الخير وبين الأفاعي الشريرة"[2].

يرمز الكاتب بـ (الأفاعي) إلى الغدر والخيانة من طرف العدو الصهيوني على الأرض المقدسة فلسطين، بعد طردهم من وطنهم وبيوتهم وجعلهم لاجئين مشردين، في ذلك المخيم أصبحت الأفعى تعيش معهم تشكل الخطر الأكبر على حياتهم وحياة أولادهم كل هذا بسبب المحتل الذي دمر عيشتهم وجعلها مأساوية وأخذ وطنهم ليعيش هنيئا فيه.

فيقول الكاتب في الرواية: " ثم إنّ الأفاعي أيتها الجبانة، لا تزال نائمات في جحورهن خاصة في أيام الشتاء والربيع لأن البرد ما يزال يجمد سمومهن، التي لا تتحرك في دمائهن إلاّ في بداية الصيف."[3].

---

[1] الرواية : ص 28.

[2] ينظر: حسن نعمه، موسوعة ميثولوجيا وأساطير القديمة، دار الفكر اللبناني، لبنان، بيروت، 1994م،ج1،ص 38.

[3] الرواية : ص 45.

فيقصد من ذلك،أنّ العدو الصهيوني يعيش مرتاحا في منازلهم التي طردوا منها وأنهم هم الذين يعانون في هذه الظروف القاسية، ويعانون من قسوة البرد في تلك المخيمات.

جسد **صبحي فحماوي** رمز الأفعى في الجانب الإجتماعي، لأن العدو الصهيوني هو سبب في هذه العيشة التي يعيشها اللاجئين وأخذ من الأفعى رمزا لتوغل الإسرائيلي داخل أرض فلسطين.

وأضاف الكاتب نقطة مهمة هي توظيف الحلم في الأسطورة تجلى ذلك من خلال حلم الشخصية بلقيس :" فتحلم بأشياء عجيبة تتبدى لها...تفاجئها أفعى طويلة تمتد بطول الوادي...تلعب بذيلها المتمايل ورأسها يشبه صخرة كبيرة ترتفع متحركة...وفي فمها بقرة حمراء الأفعى تحاول ابتلاعها بينما البقرة تخور بصوت مؤلم"[1].

فالأفعى هنا في الحلم " ترمز إلى العدو إلى دولة حياة "[2].

صور لنا الكاتب في حلم بلقيس الإستعمار الذي يحاول سرقة حياة الشعب الفلسطيني وابتلاع هويته وأرض كالأفعى التي تبتلع البقرة في حلم بلقيس، فقد أصبح الخوف الشديد يتملك الشعب الفلسطيني من المحتل الصهيوني، يتزايد كل يوم لكن ليس خوفا من الموت، بل هو خوفهم على وطنهم، الذي يسلب منهم كل هذا الرعب يولد في نفوسهم قوة وطاقة لمواجهة العدو المحتل، ويزرع في قلبهم روح المناضلة من أجل تحريره من بين أيدي الإسرائيليين.

[1] الرواية : ص 190-191.

[2] ينظر: حسن نعمه، موسوعة ميثولوجيا واساطير القديمة، ص 40.

ثانيا: البعد الديني:

تأخذ الأسطورة طابعا مميزا يجعل منها تمس بجميع الميادين والمجالات، وتشمل بذلك الجانب الديني أيضا، فتوظيف أسطورة من التراث الإسلامي يكسبها القوة والمهابة، سواء ارتبط بالآلهة عند البابليين أو الكنعانيين أو غيرهم،أو عند المسلمين،ارتبطت الأسطورة بالأنبياء والرسل وقصص القرآن الكريم، "فيتخذ من بعض الشخصيات الدينية رموزا، يعبر من خلالها عن مكنون نفسه، ويبوح بما عجز عن البوح به صراحة، لما في التجربة المعروفة لهذه الرموز من ملامح وسمات تعينها على تقديم التجربة المعاصرة على أكمل وجه " [1].

فاتخذ **صبحي فحماوي** من قصص الأنبياء والرسل وسيلة يحاول أن يذكر بها الأمة الفلسطينية بماضيها وأصلها العريق والجميل، وبمعجزات الله مع رسوله، واستخدام الكاتب لهذا التراث الإسلامي في أسلوب فني وقوة وإيحاء ليعمق الرؤية في القضية التي يطرحها.

وقد استعان الكاتب بالعديد من قصص الأنبياء: النبي صالح عليه السلام والنبي نوح عليه السلام، وسيدنا يوسف عليه السلام، وسيدنا آدم عليه السلام، ونذكر منهم ما يلي:

1-2: أسطورة ناقة صالح عليه السلام:

من بين الأساطير الدينية التي وظفها أسطورة ناقة النبي صالح عليه السلام،أو بالأحرى معجزته التي جاءت معه، واستثمرها الكاتب جماليا ودينيا في الرواية ومزجها في الواقع بما تخدم قضايا معاصرة.

[1] ينظر: حسن عطيه جلنبو، ملامح التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر، معين بسيسو أنموذجا، دار الكتاب الثقافي، 2019م،ص24 .

تحدثت عن هذه الأسطورة الكتب الدينية وكتب الحضارات على مر العصور والأزمنة، ووردت في رواية كالتالي: "...هذه هي!ستبقون لاجئين إلى أن تقوم ناقة صالح...إلى أن يتبدد شملكم...إلى أن تذوب بين جموع الناس المتراكضة...إلى أن ندفنكم في رمال الصحراء، ولكن لا! هذه ليست عيشة، هذه ليست هي!، لا بد من العودة مهما كلف الثمن فالأرض اغلي من العرض..."[1].

ذكرت قصة ناقة النبي صالح عليه السلام في القرآن الكريم: "وَيَا قَوْمِ هذه نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أرض اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ(64)فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65)فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66)وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأصبحوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ(67)".سورة هود: الآية 64-67.

تكشف هذه الأسطورة عن قوم من العرب البائدة تدعى قوم ثمود، وقد كفروا بنبيهم صالح عليه السلام بعد ما جاءهم مبشرا برسالة الله سبحانه وتعالى،ولكن قوم ثمود طلبوا آية فكانت لهم الناقة،ناقة الله خرجت من إحدى الصخور العظيمة، ولكن قوم ثمود تآمروا على قتلها وقتلوها فحاق بهم العذاب[2].

وأمام هذا التصور الذي يخرج عن مجرى العادة والمألوف، فهذه الناقة تولدت من الصخرة، وكانت ضخمة ضخامة هائلة،وأنها حلوب بالقدر الذي يكفي القوم كله، فضلاً عن مواصفاتها الإضافية، فكل هذه الصفات جعلت من هذه الناقة أسطورية.

و يبدو أن أسطورة الناقة ظهرت أيضا في قصص الجاهلية، فتخذوا منها رمزا يستحضروه في قصصهم وأشعارهم"فاعتبرت الناقة من الحيوانات الرامزة للرّبة عشتار

[1] الرواية : ص 94 ،95.

[2] ينظر: مؤيد محمد سعيد خلق، الموروث الاسطوري في تفسير ابن كثير، مذكرة ماجستير، جامعه النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، يوم 2015/10/13م ،ص144.

وقد تناقلت أساطيرها العربية ورمزيتها للحرب والدمار وناقة النبي صالح عليه السلام هي الأخرى كانت وبالاً على قوم صالح لأن الله سبحانه طلب عدم التعرض لهاأو مسها بسوء، وجعل لها حرمة فانتهكها قوم صالح يوم عقروها فأصابهم ما أصابهم فهي رمزا على للموت والدمار"[1].

أراد **صبحي فحماوي** أن يوصل لنا من خلال هذه الأسطورة أنّ الإسرائيليين مثلهم كقوم ثمود، فهم دخلوا بلاد الله المقدسة فلسطين كلاجئين ومحتاجين، ثم أنكروا خير الفلسطينيين فيهم،ودمروا وطنهم وقتّلوهم وسرقوا بلادهم، كما فعل قوم ثمود في الناقة شربوا لبنها ثم عقروها وكان عقابهم أشد، فقتل الناقة هو انتهاك للمقدس الذي سيورثه الموت والدمار.

الكاتب يذكر في معجزات الله سبحانه وأن عقاب الإسرائيليين سيكون أسوء من ذلك.

2-2: أسطورة طوفان نوح البحري:

وهو ما يعرف أيضا بالطوفان العظيم الذي عم بقاع الأرض، ولم ينجو منه سوى النبي نوح عليه السلام، وقد جاء ذكر الطوفان في الرواية،فأثناء توزيع الخيام على اللاجئين، تذكر أبو خضر بيته الذي هدم على أيدي الصهاينة.

"... هكذا قالها ساخرا على البيت البديل لبيته الحجري الجميل ذي العلية، التي كانت تعوم في حضن البحر الأبيض المتوسط، والذي نسفه"قيزان سلبند" طائرات الغرباء المداهمين لقريته صفورية، والمتقدمين مثل طوفان نوح البحري الذي أغرق كل شيء ...هل كانت عربة بغل أبو خضر هي السفينة التي تنقذ أهله من الغرق؟ ولكن متى ينتهي هذا الطوفان اللعين ؟.."[2].

---

[1] ينظر: نادية زياد محمد سلمان، تجليات عشتار في الشعر الجاهلي، أطروحة ماجستير، جامعه النجاح، نابلس، فلسطين،2015م ، ص116.

[2] الرواية: ص 141.

فكما نعلم أن نوح نبي الله أرسل إلى قومه ليهديهم إلى طريق الحق والهدى، ويوجههم إلى عبادة الواحد الأحد، فظل يدعوهم حوالي 950 سنة، إلا أنه لم يؤمن معه سوى القليل من قومه، ولما بلغ البقية مرتبة عليا في العصيان وتكذيبه لرسالته،أوحى الله إلى نبيه صناعة سفينة لتنجيه ومن معه من الطوفان، وفعلا فقد فاض التنور وعوقب الكفار من الله بطوفان عظيم، أهلكهم أجمعين ونجا منه النبي نوح عليه السلام ومن معه فيقول عز وجل في كتابه الكريم:

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ، فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ }سورة العنكبوت: الآية: 14،15.

كما أنه قد ذكر طوفان نوح أيضا في الأساطير القديمة لدى مختلف الحضارات الإنسانية، كالإغريقية والسومرية واليهودية وغيرها، وتعرض هذه الأساطير القصص في بعض جوانبها الحقيقية، مع الكثير من المبالغات والتفاصيل الرمزية، فقد جاءت أسطورة الطوفان في الحضارة السومرية على النحو التالي:

"أنّ ملك يسمى "زيوسودا" كان يوصف بالتقوى ويخاف من الله وينكب على خدمته في تواضع وخشوع،أخبر بالقرار الذي أعده مجمع الآلهة بإرسال الطوفان الذي صاحبه العواصف والأمطار التي استمرت سبعة أيام وليالٍ، يكتسح هذا الفيضان الأرض، حيث يوصف زيوسودا بأنه الشخص الذي حافظ على الجنس البشري، من خلال بناء السفينة"[1].

فنلاحظ من خلال هذه الأسطورة وكما قلنا سابقا أن الأساطير التي حيكت حول الطوفان كان مبالغ فيها نوعا ما، بحيث كلها تتفق على حدوث طوفان عظيم أهلك

[1]منصورعبد الحكيم، طوفان نوح عليه السلام في القران والأساطير القديمة، دارالكتاب العربي، دمشق، 2013م، ص177.

البشرية بسبب غضب الآلهة،إلا أن التفاصيل جاءت مختلفة عن بعضها البعض وحتى عن القرآن الكريم.

كما أن هناك أسطورة أخرى عن الطوفان تقول:"كان هناك ملك اسمه أكسيسوثووس، هذا الملك يرى في ما يرى النائم،أن الإله يحذره من طوفان يغمر الأرض ويهلك الحرث والنسل، فيأمره بأن يبني سفينة يأوي إليها عند الطوفان، فيبني هذا الملك سفينة طولها مائة وألف ياردة، وعرضها أربعمائة وأربعون ياردة، ويجمع فيها كل أقربائه وأصحابه، ويختزن فيها زاد من اللحم والشراب، فضلا عن الكائنات الحية من الطيور وذات الأربع، و يغرق الطوفان الأرض... و تستقر السفينة على جبل، حيث ينزل و زوجته وابنته وقائد الدفة، و يسجد الملك لربه و يقدم القرابين..."[1].

وقد استحضر الكاتب أسطورة الطوفان في الرواية ووظفها، ليبين لنا معاناة الشعب الفلسطيني، الذي أبيد أغلبه على يد الصهاينة،وركز أيضا على المصاعب التي تواجه اللاجئين الفلسطينيين، المهجرين من بيوتهم، بحيث شبه أبو خضر طائرات الإحتلال الصهيوني التي قصفت بيته بل قرية صفورية بأكملها، بالطوفان فبعد ما كان يعيش في منزله الجميل مع عائلته، وكان بالنسبة له جنات عدن، جاءت القنابل التي أطلقتها طائرات الاستعمار كالطوفان ، فأبادت قرية أبو الخضر بأكملها،استشهد على إثرها والده،وكاد أن يخسر بقية أفراد عائلته لولا عربته، التي كانت بالنسبة لهم طوق نجاة من ذلك القصف العاصف،فكأنها سفينة نوح تكتسح الطوفان حاملة في جوفها النبي الجليل وأصحابه.

ولكن إذا كان طوفان الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على قوم نوح هو عبرة للعالمين وعقاب لهم بسبب جهلهم وجحودهم، وعدم إيمانهم بالله باسط النعم، فما هو ذنب أهل قرية أبو خضر، بل وما ذنب الشعب الفلسطيني الذي لم يقترف أي خطأ في

[1] المصدر نفسه،ص 177،178.

أن يتم تدمير أرضه وتهجيره منها؟.والإجابة ببساطة هي لأن فلسطين هي أرض للفلسطينيين، ولأن الاستعمار الصهيوني هو إستعمار ظالم و جائر، فقد أراد الإستلاء على هذا البلد، لذا لم يكن أمامه سوى القيام بإبادة شعبها وإخراجهم من وطنهم بدون حق، فكانوا كالطوفان المدمر الذي مازال يعذبهم منذ قرابة قرن، على الرغم من أن طوفان نوح قد انتهى والعقاب قد زال.

2-3 : الأسطورة في الزمن الأول (آدم عليه السلام) :

إن آدم هو أول بشري وطأت خطاه سطح الأرض، بإعتباره المحور الرئيسي لعملية الخلق ومنه بدأت الحياة، بحيث أنه أبو البشرية جمعاء، وقد جاء ذكره عليه السلام في الرواية فيقول:" وبين أصوات تكسير الصخور في الموقع وجرش الحجارة، التي تنزل من بين أسنان الآلات الجارشة، التي لا تعرف الرحمة، وهي تفتتها فتنسيها الحليب الذي رضعته طيلة عمرها، الممتد منذ زمن آدم الأول عليه السلام "[1].

فيشير الكاتب إلىأن عمر الصخور التي تكسرها الآلات، هي صخور عريقة تعود إلى الزمن الذي خلق فيه آدم،وإذا رجعنا إلى الفكر الإسلامي نجد أن قصة النبي آدم قد وردت في عدة سور من القرآن الكريم فيقول الله عز وجل: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً * قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ * قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

سورة البقرة: الآية 30.

وقال أيضا:{إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ }.سورة البقرة: الآية 71.

وقال سبحانه وتعالى:{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أبى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }سورة البقرة: الآية 34.

[1]الرواية: ص 122.

فمن خلال هذه الآيات تتجسد لنا قصة النبي آدم عليه السلام، فقد خلق الله عز وجل آدم من طين، ونفخ فيه من روحه فصوره على هيئه إنسان وجعله خليفة له في الأرض يعبده ويسبح له وأمر ملائكته أجمعين بالسجود له، فسجدوا إلا إبليس عصى أمر ربه وتكبر فلعنه الله إلى يوم يبعثون، ولم ترد قصة آدم في الدين الإسلامي فقط، فإذا بحثنا في ميثولوجيا الحضارات القديمة نجدها حاضرة تحمل في طياتها جوانب أسطورية، جسدت تفكير الإنسان آنذاك حسب كل حضارة، وتتمثل أسطورة الخلق في المعتقدات البابلية والسومرية التي أفادت منها اليهودية في أن: "آدم اسم عبري معناه إنسان، وقد وردت الكلمة في الأصل الأكادي أو الآشوري آدموا بمعنى يعمل أو ينتج، واسم حواء عبري أيضا معناه حياة، وللاسم علاقة بأساطير الخلق في المعتقدات السومرية والبابلية التي أفاد منها اليهود في كتابة التوراة، فقد خلق الإنسان في تلك الأساطير من طين أو طين ودم كما أن خلقه لم يكن غاية في عملية الخلق،أو نتيجة مكملة لبقية خلق الكون، وإنما بسبب العناء الذي أصاب الآلهة من جراء العمل في الأرض، فقررت أن تخلق بديلا عنها يحمل المشقة و يقدم لها الطعام، ولهذا كان الاسم مشتقا من غاية الخلق فهو مخلوق يعمل وينتج بدلا من الآلهة "[1].

ونرى أن هذه الأسطورة تتفق مع ما جاء في القرآن الكريم،أن الإنسان قد خلق من طين على يد الآلهة،أما الغاية من وراء ذلك فتختلف ففي الإسلام،أنّ الله قد خلق عبده آدم ليكون خليفة له في الأرض لعبادته وحده بإقامة الفرائض الدينية،أما في بقية الأساطير الأخرى فكان الهدف هو خلق كائن منتج يعمل على تقديم الطعام والقرابين للآلهة، التي تعبت وأنهكت جراء أعمالها في الأرض.

[1]محمد كريم الكواز، الحفر في الذات مقاطع من أسطورة آدم، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2009،ص32.

ولذا فقد وظف الكاتب أسطورة آدم في الرواية،لما تحمله من أبعاد دينية مرتبطة بالآلهة وفعل الخلق من جهة، وأنها تمثل البداية والأصل والتاريخ والمنطلق الأول لكل شيء من جهة أخرى، فنجده قد نسب الصخور التي تفتتها الآلات إلى زمن آدم الأول، بحيث أن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ، يعود إلى وجود أول إنسان على وجه الأرض، ونجحت بمرور كل هذه السنون في المحافظة على مكانها الذي تنتمي إليه بفضل قوتها وصلابتها، التي لم يقهرها أي شيء ولا حتى غضب الطبيعة، بل ظلت متماسكة إلى غاية ظهور أطماع البشر وقسوتهم التي انعكست بشكل واضح على الآلات الجبارة التي اخترعوها من أجل تحقيق منافعهم، كما أنه إذا نظرنا من زاوية أخرى فإننا نرى بأن هذه الصخور تشبه بشكل كبير حال الفلسطينيين اليوم، من حيث يعتبرون السكان الأصليين لفلسطين وسكنوها منذ زمن سحيق، يعود إلى ما قبل التاريخ فبنوا حضارة وتاريخ عظيم، وقاوموا كل ما يهدد سلامهم،إلا أنه مع ظهور الكيان الصهيوني، الذي يمثل تلك الآلات الشيطانية المخيفة،أضحى يحاول بكل الطرق تدمير الشعب الفلسطيني واقتلاعه من جذوره وتفتيته كما تفتت الصخور،بالإضافة إلى سحق هويته وطمسها وهذا بسبب تزايد جشعه وأطماعه وإرضاء لأهدافه المريضة بأخذ هذه الأرض التي ليست من حقهم.

ثالثا: البعد التاريخي:

يمثل التاريخ الكيان والإرث الذي تتركه الأمم والحضارات للإنسان، فيتعرف على التجارب التي اعتمدوها في بناء الحضارة وتطويرها، والنهوض بها، ولأن التاريخ بدوره يحفظ هذه الإنجازات عبر عصور تبقى مرجعية لأجيال متلاحقة، فإننا لا نستطيع إيجاد أمة متقدمة ما لم يكن لها تاريخ عظيم، يحدد من خلاله المرء حاضره ومستقبله .

أما فلسطين فتاريخها حافل بالانجازات التي ظلت خالدة وقديم قدم الأرض نفسها،ففيها قامت أعظم حضارة بذاتها، شهدت انفتاحا وازدهارا كبيرين في معظم المجالات، كالتجارة والسياسة والفن، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي الذي أصبح محل أطماع الكثير من الدول لسنوات عديدة، وقد سكن الفلسطينيون أرض فلسطين أو بلاد كنعان منذ قرابة 2500 سنة قبل الميلاد لذا نسبت إليهم وأضحت وطنهم.

ونظرا لأهمية التاريخ في حياة الإنسان،فإن ما تعانيه هذه البلاد اليوم من احتلال وظلم، هو ما لحق تاريخها من تشويه وتزييف من أجل التسهيل على الاستعمار الصهيوني عملية السرقة والاستيلاء على هذه الأرض، ومنه نجد أن الكاتب في رواية"**سروال بلقيس**" قد أشار إلى البعد التاريخي، وذلك بتوظيفه لأهم الأساطير التاريخية بطريقة غير مباشرة في محاولة لتجسيد وتأصيل حقيقة تاريخ الفلسطينيين، وانتمائهم لأرض فلسطين ومن الأساطير التي اعتمدها العمالقة وشمشون والآلهة يم .

3-1 أسطورة العمالقة

كثيرا ما كنا نسمع عن العماليق في القصص والحكايات الخرافية بأنهم كائنات خطيرة وشريرة،وحجمها يساوي عشرات أضعاف حجم الإنسان العادي، وقد استعمل الكاتب هذه الأسطورة في أكثر من موضع في الرواية.

فيقول :" في هذا الممر الترابي الضيق المتعرج المتروك كطريق يمر الناس بين صخوره، ما بين الخيام الهاجعة، كجموع لا نهائية من العماليق الساجدين "[1].

وفي موضع آخر :" فناموا فوق أرض ليست أرضهم ذلك لأن ربّ الغزاة المحتلين –حسب قولهم– كان قد أعطى لهم كلمة، ونطق بها فصارت دينا عليه،وذلك بأن تمنح أرض الفلسطينيين العماليق للغرباء المهاجرين إليها من بلاد الغرب"[1].

[1] الرواية: ص 16.

إذا عدنا إلى كتب التاريخ والميثولوجيا، نرى بأنها إشارة إلى حقيقة وجود العمالقة، وأنهم سكنوا في شبه الجزيرة العربية، بنو فيها ممالك وعاشوا مثل البشر تماما، فكونوا صناعة خاصة بهم، وتكاثروا كما أنهم قاتلوا الأعداء لحماية أراضيهم،وفي هذا يقول **محمد عبد المنعم عامر**:" كانت فلسطين قبل أن يكون ذكر في التاريخ،لما يعرف باليهود لعشرات القرون مأهولة بشعوب عربية تتحدر من العمالقة ومن الشعب الكنعاني العظيم،فكان يسكنها في الجنوب العمالقة، ومن مدنهم غزة ورحبوت وقادش وبئر السبع "[2].

وهنا يحدد لنا **عبد المنعم عامر**أن المكان الذي سكنه العمالقة هو فلسطين، وذلك منذ زمن بعيد وليس هذا وحسب، بل حيكت العديد من الأساطير الأخرى عن العمالقة، ومن أكثر الشعوب التي ألفت هذه الخرافات، حول أولئك القوم هم اليهود ومن أشهرها أسطورة"**عوج بن عناق**"، التي ربطوها بطوفان نوح وبالنبي موسى عليه السلام، وهي كالآتي:" أن عناق هو اسم كنعاني يعني "عنق"، وهو رجل ينسب إليه العناقيون ويوصف العناقيون بالجبابرة لطول قاماتهم وقوتهم، وشدة بأسهم في الحروب، وقد سكن بعضهم القدس والخليل، وقد خاف العبرانيون قاماتهم وقوتهم عندما جاؤوا غازين أرض فلسطين...، وقد نسجت خرافات حولهم بأنهم جاؤوا من نتاج حدث بين الملائكة وبنات آدم...، كما يزعم بأن أثناء حدوث الطوفان ارتفع الماء فوق الجبال خمسة عشر ذراعا، فقتل من على الأرض إلا نوح ومن معه في الفلك وعوج بن عناق، الذي لم يتجاوز الماء ركبتيه وكاد أن يمسك بالسفينة فيغرقها، وتقول المصادر التوراتية وهي مشكوك في صحتها أن موسى لما سار من مصر إلى أريحا غازيا كان معه سبعون من الأسباط اختار اثني عشر نقيبا منهم، حتى إذا بعثهم ووصلوا إلى أريحا، يلتقون بعوج

---

[1]الرواية: ص 21.

[2] محمد عبد المنعم عامر ،تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ،المكتبة الأكاديمية ، ط1 ، القاهرة ،2002، ص14،13.

بنعناق، فيحجزهم ثم يضعهم جميعا على رأسه كحملة حطب وينطلق بهم إلى إمرأته، ويقول لها أنظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون مقاتلتنا، وطرحهم بين يديها قائلا: هل أسحقهم برجلي؟ فقالت له زوجته: لا بل خل عنهم يخبروا قومهم بما رؤوا "[1].

نستنتج من هذه الأساطير شيئا واحدا هو ان أصل الفلسطينيين عمالقة، وأنهم سكنوا أرض كنعان أو فلسطين قبل آلاف السنين، والكاتب هنا قد وظف هذه الأسطورة التاريخية القابعة في عمق تاريخ وطنه، من خلال استخدامها لأكثر من مرة في الرواية ليس إلا ردا على الأقاويل والأكاذيب اليهودية، التي بررت بها لنفسها وللعالم استعمارها لفلسطين، وأنها أرض الميعاد التي وعدهم ربهم بها،لذا فكل ما تقوله إسرائيل حول أن هذه البلاد هي حقهم الضائع، الذي استردوه، هو عبارة عن تشويه لتاريخ فلسطين، خدمة لهم لتسريع عملية استلائهم عليها، وأيضا محاولة منهم لمحو أصل الفلسطينيين، وطمس هويتهم الممتدة إلى فجر التاريخ،أما الحقيقة التي أشار إليها المؤرخون أن هذا الوطن كان دائما وأبدا للكنعانيين العمالقة، فهم أول من سكنها قبل ما يعرف باليهود، ولا حق ولا مكانة ولا دليل لهم على إحتلالهم اليوم لفلسطين، لأن هذه ليست إلا أكبر عملية سرقة في التاريخ البشري لأرض وشعب وحضارة، والأهم من ذلك أنها سرقة لتاريخ عريق.

3-2أسطورة شمشون الجبار:

وظف الكاتب هذه الأسطورة التي عرفت عند اليهود، وقد وردت سيرتها في العهد القديم، تحكي عن شاب ذو قوة عظيمة من بني إسرائيل، وظف الكاتب هذه الأسطورة توظيفا جماليا يحمل في طياته الكثير من الدلالات التاريخية وردت هذه

[1] ينظر:حسن الباش ،الميثولوجيا الكنعانية و الاغتصاب التوراتي،دار الجليل ،ط1،دمشق ،1988م،ص68 ،69 ،70.

الأسطورة في الرواية في الموضع التالي:"... يشعر أبو رزق حامل الخيمة بما فيها على كاهله، في حرم الكسارة،أنه **مثل الراعي الغريب شمشون الجبار**، الذي أغلقوا عليه باب مملكة غزة الكنعانية ليلا وهو بداخلها، فما كان منه إلاّ أن حمل البوابة على كتفيه وخرج بما فيها.."[1].

ذكرت هذه الأسطورة في الكتب التاريخية وكتب الحضارات الكنعانية واليهودية، وتحكي هذه الأسطورة: عن امرأة كانت عاقر ثم بشرها الرب بولد صبي ، وباركه شرط أن لا يشرب الخمر ولا يقص شعره،سمي الولد هذا بشمشون، كبر وأصبح أقوى الأقوياء وأحد الجبابرة،أحب فتاة فلسطينية، لكن وقعت مشكلة بينه وبين قومها،وبعد زواجها أخذها والدها بقوة وأعطاها لرجل آخر، ما جعل حقد وغضب شمشون يزيد على الفلسطينيين، بعد أن استهزئوا به فقتل منهم ألف رجل، لم تهدأ هذه الحرب بينهم وظلت مستمرة، في حين أحب شمشون امرأة أخرى تدعى "دليلة" امرأة فلسطينية من غزة، اتفق معها الفلسطينيون مقابل المال أن تعرف مصدر قوة شمشون، وبالفعل تمكنت من معرفة ذلك، وأن شعره هو مصدر قوته،ثم حلقته له وأسره الفلسطينيين، واقتلعوا عينيه وسجنوه، وقرروا الاحتفال بنصرهم في معبد كبير ضم آلاف الفلسطينيين، و أتوْ به وسط الناس واستهزئوا به، في تلك اللحظة دعا شمشون ربه أن ينصره آخر مرة،فنمى شعره ولم يلحظ الفلسطينيون ذلك، وقام يشد عمودي المعبد إلى بعضهما بكل قوته، ويقول في نفسه " لتمت نفسي مع الفلسطينيين"،وسقط المعبد أرضا ليدفن تحته ثلاثة آلاف فلسطيني،أما اليهود أخذوا جثة شمشون ودفنوه عندهم وتوارثوا قصته جيلا عن جيل.[2]

[1] الرواية: ص 74.

[2] ينظر: خليل حنا تادلس، حلى الأساطير العالمية(مجموعه رائعة من أساطير العالم)، كتابنا للنشر، بيروت، لبنان، ص29،292.

استخدم **صبحي فحماوي** هذه الأسطورة ليبين لنا مدى قوة وتحمل أبا رزق لكل ذلك الشقاء والعناء، في سبيل العودة إلى الوطن، وأنه يدفع باليأس من أجل تحقيق النصر.

استعمل هذه الأسطورة لينبه الشعب الفلسطيني،ويحثهم على أن تكون له قوة جبارة كشمشون، ليمثل الثائر الفلسطيني على وطأة المحتل الظالم، وأنه لابد من الاستمرار في المقاومة والنضال حتى لو كلفه حياته كل ذلك في سبيل الوطن.

3-3أسطورة الآلهة الكنعانية يم:

إنّ المعتقدات الدينية للحضارات القديمة غنية بالشخصيات الإلهية التي وجدت في الآداب والأناشيد والقصص المدونة على ألواح طينية، وبعض الآثار التي عثر عليها علماء الميثولوجيا في السنوات السابقة، وقد تعددت ماهيتها من أمة إلى أخرى، فهناك آلهة على شكل حيوان، أو على شكل إنسان، و هناك أخرى عبارة عن أنصاف آلهة، يمتلكون قوى خارقة،يتغنى فيه االشعراء ببطولاتهم في قصائدهم، كما أنها حيكت حولها الكثير من الأساطير والخرافات، تتضمن في طياتها بعض المواضيع المصيرية المتعلقة ببدايات خلق الكون والإنسان وبناء الأمم، وبالتالي فإننا نرى **صبحي فحماوي** قد أتى على ذكر أحد هذه الآلهة التي تنتمي للحضارة الكنعانية وهي الآلهة **يم**، فنجده يقول : " لا توجد مجاري في المخيم، وحتى لو كانت موجودة، فلن تدلق فيها ماء الغسيل بل تبقيه في الطشت لحين الحاجة، ماذا تفعل؟ الملعونة تحب البحر و مياه البحر و أمواج البحر، فمنذ أن خلقت الإلهة الكنعانية الفلسطينية **يمّ** الأرض وما عليها، كانت **يمّ** هي عباب البحر، وكانت الأرض بحرا فحرثت **يمّ** البحر، وأنشأت اليابسة فلسطين ثم تمددت حراثه فلسطين إلى المدى البعيد"[1].

[1]الرواية : ص 172.

في حين أننا لو رجعنا بالزمن إلى حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد أو أكثر، لوجدنا الحضارة الكنعانية كنظيراتها من الفرعونية، البابلية، والإغريقية، وحتى الهندية، عبارة عن مجتمعات وثنية تؤمن بتعدد الآلهة، فتعبدها وتقدسها وتقدم لها القرابين، لذا فإنّ الآلهة يمّ في: " الأساطير الكنعانية نجد أن الإله **يمو**أو **يمّ** مندرجا في أسفل سلم الآلهة وتظهر أسطورة صراعه مع الإله **بعل**، على أنه إله مندحر يقوم **بعل** بالانتصار عليه ليصبح **بعل** بعد ذلك ملك الآلهة، وتذكرنا هذه الحادثة في انتصار **مردوخ** الذي يسمى بعل أيضا على الآلهة تيامت فيصبح بعدها ملك الآلهة إن هذه المقارنة بين **تيامت** و **يم** صحيحة جدا تدعونا لاستنتاج جديد وهو أن **يمّ** أو **يمو**هو الآلهة الأم عند الكنعانيين وهو ليس بإله ذكر لكن الانقلاب الذكوري من ناحية و محاولة المحو المعتمد لأصول الآلهة الكنعانية،من ناحية أخرى أنزلت هذا الإله من مرتبة الإلهة الأم وتحويله إلى إله مهزوم يعبر عن البحر، ولا يعبر عن شيء آخر،إن الإله **يمّ** الذي يعبر عن المياه الهيولية الأولى وعن مياه البحر والمحيطات، موجود كاسم في ثنايا اسم **تاموتو** أو **تيامت** وهي أيضا في صيغة **يمو** يقترب من الآلهة السومرية الأم الأولى **تمو** "[1].

ومن خلال ما سبق، نلاحظ أن الكاتب يحاول إظهار ما يعانيه الفلسطينيون بسبب الإستعمار الصهيوني، عن طريق حرمانهم من أبسط الأشياء، وأهمها،والتي تعتبر حقا طبيعيا لهم ونحن نقصد بذلك الماء، من حيث لم يعد في وسعهم إمتلاك ما يكفيهم منه، كما كان ينعم به أجدادهم منذ العصور الغابرة،في الزمن الذي كانت فيه أرض فلسطين بحرا بل أصبحوا يحتفظون بالماء المستعمل لفترة أطول،لاستخدامه في أغراض أخرى بسبب قلة وصعوبة الحصول عليه.

[1] خزعل الماجدي ،المعتقدات الكنعانية، دار الشروق،ط1،عمان ،الأردن،2001م،ص 64.

ومن هنا استحضر **صبحي فحماوي** أسطورة **يمّ**، التي تعتبر الإله الأم للكنعانيين، بهدف إظهار حقيقة تاريخية، هي أن هذه الأرض منذ بدايات الخلق قد حرثتها الآلهة الكنعانية **يمّ** من الماء،بعد ما كانت بحرا وحولتها إلى يابسة،مكونة بذلك بلاد كنعان لكي يسكنها الكنعانيون، كما أراد أن يمرر رسالة إلى الاحتلال الصهيوني، الذي يسعى لكي يمحي ويهدم معالم فلسطين وتاريخها الممتد إلى زمن الآلهة، بأن هذه الأرض تعود للشعب الفلسطيني ولا أحد يملك الحق في أن يعيش فيها أو أن ينعم بخيراتها سواه.

رابعا:البعد الجمالي:

تعد الرواية الجنس الأدبي الوحيد الذي احتل الصدارة بين الآداب الأخرى باستحواذها على إهتمام الكتاب والقراء على السواء في العالم كله، منذ ظهورها فأصبحت تمثل شكلا من أشكال الثقافة الحديثة بإتباعها طرق مميزة في معالجتها للقضايا الواقعية في قالب فني شيق ومثير .

وباعتبار الرواية عملا فنيا أو جماليا، كان لابُد من الكشف عن أهم الجماليات التي احتوتها الرواية، وما يهمنا هنا من الناحية الجمالية هو انفتاح الرواية على الموروث الأسطوري، وذلك من خلال توظيفه لمختلف الأساطير التي أنتجتها الحضارات الإنسانية القديمة، فهو يجيد المراوغة بالكلام وبطريقة إيحائية رمزية،استطاع أن يضمن في الرواية قضايا الواقع الفلسطيني، باستخدام الأنساق التعبيرية الجمالية في تحويل هذه الأحداث ذات الطابع الواقعي إلى العالم الخيالي بأسلوب جمالي ولغة إيحائية بارزة، أفضى عليها من اللُبس الذي يدفع بالقارئ إلى البحث عن جماليات هذه الرواية.

4-1:جمالية العنوان:

يعد العنوان من أهم العتبات النصية، فهو ما يميّز كل نص.فهو يعتليه ليحمل مضمونه كونه عنصر أساسي وأول شيء يصادف القارئ، كما أنه يعد لوحة فنية يشكلها الكاتب.

ولأهميته الكبرى هذه أخذه العديد بالدراسة بعد أن كان عنصرا هامشيًا بالنسبة لهم، وقد وردت له عدة مفاهيم وتعريفات نذكر منها عند **بسام قطوس:**" العنوان سمة العمل الفني أو الأدبي الأولى من حيث هو يضم النص الواسع في حالة اختزال وكُمون كبيرين ويختزن فيه بنيته أو دلالته أو كليهما في آن واحد وقد يضم العنوان الهدف من العمل ذاته، ولا شك أن العنوان يشكل نقطة مركزية،أو لحظة تأسيس بِكْر يتم منها العبور إلى النص في العنوان أول محطة يلتقي بها القارئ في العمل الروائي"[1].

فيحمل العنوان العديد من الدلالات والإيحاءات، ومن خلال قراءة لهذه الرواية **سروال بلقيس** نلاحظ أن الكاتب كوَّن هذا العنوان من كلمتين تعتبران غريبتين بعض الشيء عن بعضهما البعض .

فتدخل كلمة(سروال) على (بلقيس) اسم علم مؤنث مفرد ممنوع من الصرف لجأ الكاتب في صناعة العنوان إلى اسمين يدلان على جنسين مختلفين .

فكلمه (سروال):توحي إلى اللباس الذي يلبسه الرجل.

أما (بلقيس): ما هو اسم إمراة اسم علم يحمل في طياته رموز الأنوثة فان الجمع بين هاتين الكلمتين المتضادتين في العنوان يضع القارئ أمام مفارقة عجيبة تثير

[1]ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان، المكتبة العربية، ط1، عمان، الاردن، 2001م، ص39.

الدهشة في ذهن القارئ ما يتطلب منه الوقوف ليتجاوز هذه الصدمة في محاولة فهم مقصد الكاتب.

"جاء هذا العنوان بهذه المفارقة اللافتة للنظر ويحمل دلالات ترتبط بتفاصيل معينة ولها ارتباط بذاكرة شعب معين فهي تبحث في مفارقة بين الأمس واليوم. بنى الكاتب عنوانه على جمله خبرية هي **(سروال بلقيس)** تقدم خبرًا للباس الشعبي كان له حضور معين في التراث العربي القديم خاصة وقد أسندت ملكيته من خلال هذا العنوان إلى الشخصية المسماة بلقيس وكما نعلم أنّ هذا الاسم يحيل إلى ملكة من ملكات عرفها التاريخ القديم وله حضور ديني وشبه أسطوري يتعلق بملكة سبأ فكان شخصية على بساطتها وشقائها ومتاعبها تمثل المرأة الملكة النموذج وتأتي ضمن مفارقة سياقة تقلب الدلالة المبدئية ولتثير المسائل وتحث على التفكير[1].

يحفزنا اسم بلقيس في العنوان بالعودة حقبة تاريخية تكشف لنا عن ملكة عظيمة حاكمة سبأ وقد وردت قصتها في القرآن الكريم مع النبي سليمان عليه السلام، فقد كانت ملكة سبأ وقومها يعبدون الشمس ورثت الحكم عن والدها الملك وقيل أن أمها من الجن عرفت هذه الملكة بأنها داهية في التفكير عادلة حكيمة.

وقد جسد **صبحي فحماوي** صفات (الملكة بلقيس) على الشخصية الرئيسية في الرواية(الأم بلقيس)اللاجئة الفلسطينية المرأة القوة التي تسعى لحماية عائلتها في ذلك المخيم مع صعوبة الظروف المعيشية "المرأة الفلسطينية بلقيس هي ملكة بصفتها النضالية العميقة وليست لابسة التاج وصاحبة الملك"[2].

[1] ينظر: عبد الرحيم مراشدة، العتبات النصية في رواية سروال بلقيس، لصبحي فحماوي يوم 11 ابريل 2017، 11:42، www.railgoum.com/index.php.

[2] المصدر نفسه.

أمّا **(السروال)**غالبا ما يكون لباس خاصا بالرجل شيء ما يمتلكه الإنسان، "فحضوره يعطي طقسية معينة في ذاكرة الشعب الفلسطيني خاصة يستذكر بها حياته وتفاصيل حياته الماضية في يوحي إلى المستوى الطبقي والاجتماعي خاصة الانتماء لطبقه الفلاحين والبسطاء..."[1].

والسروال هنا عند إدخاله على اسم أنثى أصبح يحمل دلالات عديدة فبمجرد إدخاله لبناء جملي وفي سياق لغوي إبداعي معين فإنه يضفي صفة الرجولة على اسم بلقيس خاصة وأن هذا الاسم لشخصية قوية.

قام الكاتب باستثمار دلالة هذا السروال فقد "أضاف إلى وظيفة الستر العادية للسروال وظيفة اقتصادية معيشية مهمة ولم يكتفي بهذه الدلالة بل حمّله ببعد سياسي واجتماعي مرير"[2].

فنرى من خلال هذه الرواية أن بلقيس كان سروالها عجيب يتحدث عن كل المخيم: " بالفعل فإن **سروال بلقيس** معروف بين الجارات وفي شرق مخيم كله بأنه لا يشبه السراويل الناعمة، فهو مخيط من كتان الشوادر التي تصنع منه الخيام وطويل حتى الكعبين وعريض جدًا ومربوط بإحكام عند كعبيها من أسفل"[3].

هذا السروال تملؤه بلقيس بثمار الزيتون التي تسرقها من حقول المواطنين من أجل أولادها وأولاد صديقتها وتبرر فعلتها هذه بأنه حقها وحق أولادها الجياع وترى أنّ فعلتها هذه هي زكاة إجبارية من أصحابها الوطنيين إلى الأطفال اللاجئين وتقول بلقيس بكل قوة: " هذا **سروال بلقيس** يجب أن يرفعه أولادي مثل العلم ويمشوا تحته لأنه هو الذي

[1] المصدر نفسه.

[2] ينظر: عبد الرحيم مراشده، العتبات النصية في رواية سروال بلقيس، لصبحي فحماوي.

[3] ينظر: الرواية، ص56.

يطعمهم ويبعد عنهم شبح الجوع، فتقول صالح السمراء... تخيلي **سروال بلقيس** يرفع علما على السارية وتحته يصطف أطفال المخيم وهم ينشدون نشيدنا الوطني"[1].

أصبح لهذا السروال "دلالة ثقافية وسياسية واجتماعية وليس عنوان فقط إنّما أسطورة الكاتب ليصل إلى حد الترميز وما أورده من حكاية له وللمرأة التي تلبسه كانت بلقيس الأكثر جرأة وسلطة حتى على الرجل"[2].

وكان الهدف من ذلك جعل وجود شخصية بلقيس وجودًا فعلياً حيًا في الرواية وصورة لها دلالة ورمز عميق في نفوس الشعب الفلسطيني

صبحي فحماوي جسد صفات الملكة بلقيس القوة والأصالة وحب الوطن في الشخصية الروائية بلقيس التي كانت تناضل للعيش في هذه الظروف الصعبة بسبب الإحتلال الصهيوني الذي طردهم من وطنهم، وجعلهم لاجئين مشردين يواجهون الكثير من المصاعب والمتاعب، محاولين الصمود في تلك الظروف، وتعتبر بلقيس إمرأة أصيلة مناضلة في سبيل وطنها.

4-2:جمالية الأسلوب:

يعتبر الأسلوب الركيزة والدعامة التي تقوم عليها الرواية، فهو يحدد لنا الطريقة التي يتبعها الكاتب في إبراز موهبته بها ونظرًا لأقدمية مصطلح الأسلوب فقد تعددت التعريفات حوله بحيث يعرفها **بييرجيرو:** "أن الأسلوب من كلمة stilus أي مثقب يستخدم في الكتابة، هو طريقة في الكتابة وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها"[3].

---

[1] ينظر: الرواية، ص63.

[2] ينظر: عبد الرحيم مراشده، العتبات النصية في رواية سروال بلقيس، لصبحي فحماوي.

[3] بيير جيرو، الأسلوبية، منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، ط2، حلب، 1994م، ص 17.

كما أن هناك تعريفًا آخر في الأسلوب يوافق الأول: " الأسلوب هو طريقة الكتابة أو طريقة إنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير" [1].

نجد الأسلوب في رواية **سروال بلقيس** منفتحاً على الموروث الأسطوري بشكل كبير ولشدة تأثره بالأساطير فأصبحت مصدر إلهام بما تحتويه على عنصري الإدهاش والمبالغة وتشتمل هذه الأخيرة أيضاعلى الطابع الاجتماعي والديني والتاريخ والسياسي...إذْ جعل الكاتب من الأسطورة نسيج جماليا يخدم أسلوب الرواية.

من خلال قراءة النص الواعية للأساطير والتركيز على الملامح الأشد إيحاءا أدت إلى بروز جوانب فنية رمزية وغامضة خاصة بعد إعادة تطويع الأساطير بما يخدم الأبعاد التي ذكرت سابقا حيث وظف **صبحي فحماوي** أساطير الماضي لكي تخدم الحاضر مستعينا بشخصيات أسطورية وأزمنة وأمكنة.

ويبرز التوظيف الجمالي للأسطورة في شخصية البطلة بلقيس التي كان لها حضور لافت للنظر، بداية من العنوان إذ استحضر هذه الأسطورة من الشخصية التاريخية بلقيس ملكة سبأ الحاكمة القوية المرأة الجسور، جعل منها شخصية تعيش في مخيمات اللاجئين، بدلالة رمزية كثيفة تخدم البعد الاجتماعي.

واستعار أيضا من شخصية النبي نوح عليه السلام أسطورة الطوفان العظيم الذي يعتبر كارثة أبادت قومه فأعطاه دلالة إيحائية ووظفه كما يتناسب مع أفكاره المتمثلة في وصف العدو الإسرائيلي بطوفان أباد شعب فلسطين ودمره للحصول على

[1] أحمد الشايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية، الأصول الأساليب البلاغية، مكتبة النهضة المصرية، ط8، القاهرة، 1991م، 44.

أرضه وجاءت هذه القصة في سياقها الأسطوري خادمة للبعد الديني فوظفها توظيفا رمزيًا.

كما أنه استمد أيضا من التاريخ أسطورة حول الآلهة الكنعانية يمّ التي صنعت أرض فلسطين وحولتها إلى يابسة بعد ما كانت بحرا، وما استعان الكاتب بهذه الشخصية في الرواية إلاّ لهدف واحد وهو إبراز حقيقة خطيرة تدين ادعاءات إسرائيل بأن هذه البلاد ملكهم، في حين أنها خلقت من طرف آلهة كنعانية إلى شعب كنعاني ولم يتوقف الأمر عند شخصية يمّ فقط، بل استخدم أساطير أخرى ذات بعد تاريخي تدل على هذه الحقيقة مثلا كأسطورة العمالقة الكنعانيين التي تشير إلى أنهم أول سكان لفلسطين وذلك منذ زمن بعيد،إضافة إلى أسطورة شمشون الجبار وغيرها وبالتالي فتوظيفه لهذه الشخصيات الأسطورية لم يأتي من فراغ بل على العكس وذلك من خلال اقترانها بدلالات مقصدية وتركيزها على أهم الجوانب البارزة في الرواية ألَا وهي قضية غزو فلسطين من اليهود الصهاينة وبفضل مهاراته في التلاعب بهذه الأساطير التي أعطاها أبعادًا جمالية فقد حولها إلى أدلة يدافع بها عن أصالة الشعب الفلسطيني ودينه وتراثه التاريخي العريق المتواجد منذ الأزل في هذه الأرض.

ومن الجماليات التي استوقفتنا في الرواية جمالية المكان، وذلك من خلال توظيف الكاتب لأسطورة الخيمة التي كانت بالنسبة للعرب القدماء بيتهم أما القصة الأسطورية التي حيكت حولها هي أن أحد آلهة اليهود كان يسكن في خيمة وعندما تعب من التنقل تخلى عنها وطلب أن يبنى له منزلاً، وهنا استغل **صبحي فحماوي** من هذه الأسطورة جانبًا متعلقًا بالتنقل و الترحال وحولها لما يخدم به البعد الإجتماعي، لأن عدم الإستقرار هي حقيقة واقعية في المجتمع الفلسطيني الذي اتخذ من الخيمة بيتا وتكمن الجمالية هنا في القدرة على إختيار المكان الذي يلائم الشخصية والحالة

الإجتماعية التي تعيشها ، فالفلسطينيون يعيشون اليوم بفضل التهجير من المخيمات التي تؤكد على عدم استقرارهم وعدم حصولهم على الأمان و كل هذا بسبب الإستعمار الغاشم.

كما تجسد الزمن في الرواية وبرزت جماليته من خلال توظيف الكاتب أسطورة زمن آدم الأول عليه السلام، ففصل الشخصية عن سياقها الديني واستنفذ منها الزمن الأول الذي يعتبر مقدسًا لأنه يمثل بداية التاريخ الإنساني وأيضا، لكي يشير الكاتب إلىأن ما هو موجود في فلسطين من حجر أو جبال أو شجر يعود إلى زمن آدم السحيق والبدايات الأولى لذا فان هذه الأسطورة في بعدها الديني قد وظفت كإثبات على إنتماء هذا الشعب إلى أرضه منذ ظهور الخليقة، واستطاع الكاتب تحقيق ذلك من خلال استخدامه لكل هذه العناصر الأسطورية بمختلف أبعادها حتى أحدث تلاحما في النص بين الأسطورة والحقيقة الواقعية وأصبح النص مشحونًا بأساطير ذات دلالات رمزية مكثفة لا يمكن فهمها إلاّ بالقراءة المتأنية الفاحصة فأحدثت في النص بعدًا جماليًا.

4-3: جمالية اللّغة:

إن للغة أهمية كبيرة في النص الأدبي، فتشغل حيزا كبيرا منه، من حيث أنها عبارة عن جمل ومفردات، ولذا فهي تمثل عنصرًا أساسيًا من عناصر الرواية، كما عمد الروائيون إلى البحث عن الجديد في اللغة الروائية، والعزوف عن كل ما هو تقليدي، من بنايات شكلية والعناصر الفنية السائدة، فاستخدموا الأسطورة وقد لقيت ترحيبا كبيرا

من الرواية التي:"كانت وما تزال الحقل الإبداعي الأكثر رحابة لمختلف أشكال التجريب اللّغوي"[1].

فيستعمل الرواة اللغة الأسطورية بتأثيراتها السحرية وإيحاءاتها، باعتمادهم على موهبتهم في نقل الواقع الموجود في الرواية، بلغة تخيلية:"إن دراسة وحدات الكلام منعزلة عن بعضها البعض، لا يستخلص منها معاني أسطورية لكن المعاني الأسطورية تستخلص من طريقة تكوين هذه العناصر والمفردات، حيث يلتحم بعضها البعض في نسق مستمر ليؤدي إلى استخلاص المعاني الأسطورية كاملة،... وأهم ما يميز هذه اللّغة الأسطورية أنها على مستوى عالٍ من الرموز والإيحاءات، التي تتولد من خلال المعاني الأسطورية، كما أنّها تعتمد في الغالب على التشخيص والتجسيد وتراسل مدركات الحواس"[2].

ونجد أن اللّغة في رواية **سروال بلقيس** جاءت على شكل مزيج بين اللّغة العامية والفصحى، فوظف **صبحي فحماوي** فيها مختلف الأساطير:

- **اللّغة العامية:**

نلاحظ في الرواية استخدام الكاتب للمحكي الفلسطيني بنسبة كبيرة، فتنوعت بين ألفاظ وعبارات وحتى أمثال عامية، محملة برموز وإيحاءات أسطورية، فمن المفردات المستعملة :**اللجن** التي تعني طشت الغسيل، وأيضا **المشاية** وهي الصندل الذي ينتعله الإنسان، و**بابور الكاز** وهو موقد النار الذي يطهى فوقه الطعام.

[1] نضال صالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دار الألمعية، ط1 ، 2010 ،ص 307.

[2] ينظر: مراد عبد الرحمن مبروك، العناصر التراثية العربية في مصر، 1914 –1916،دار المعارف،القاهرة، ط1 ،1991م، ص307 .

أما الجمل والعبارات فهي متعددة وتحمل في طياتها أساطير شعبية تناقلتها الذاكرة الجماعية عبر الأجيال، ومن أبرزها تلك الخرافة حول الضبع المتمثلة في:

" فسألت أبي عن هذا الصوت فقال لي هذه وعوعة (الضباحة)، و فسرها لي بأنها الثعلبة التي تسير في الليل خلف الضبع الذي لا يعرف أن يستدير بسهوله فتنتهز الثعلبة نقطة ضعفه هذه وتلحقه وهي تشتمه بأقذع الشتائم، وتسبه بأوسخ السباب، وتنبهدله شر بهدلة ولكن الضبع لا يستدير بسهولة ليهاجمها لأن عظام رقبته المرصوصة لا تساعده على الإلتفاف والدوران وحتى لو كان مقبلا عليها فإنها سرعان ما تقفز في اتجاه آخر فلا يقدر الضبع عليها رغم أنّه أقوى منها ألف مرة لذا نجد الضبع يمشي ذليلا أمام الثعلبة"[1].

ويستمر الحديث حول هذا الحيوان المفترس في الرواية :"...خلية ييجي نحنا بنخوف أكبر ضبع!بنقول له إبعد عنا يا ضبع أحسن لك إنت في حالك ونحنا في حالنا...وإذا ثقل الضبع دمه علينا وهاجمنا ونحن عصبة فسنقطعه بأسناننا "[2].

مثل هذه الأساطير تنسجها كل الشعوب حول إنسان أو حيوان أو آلهة فيعبر ذلك عن ثقافتهم وآرائهم منذ أقدم العصور وليس هذا فحسب بل يطلقون أمثال وحكم مستمدة من قصص خرافية وتحمل دلالات رمزية كالمثل الفلسطيني الذي يقول: "إلحق البوم يدلك على الخراب"[3]. فحسب الأساطير العربية أن البوم هو نذير شؤم وبتواجده ستحل مصيبة فهو يدل على الخراب.

[1] الرواية: ص 29،30.

[2] الرواية: ص 30.

[3] الرواية: ص 177.

- **اللّغة الفصحى:**

كما أن الكاتب قد حشد اللغة الفصحى أساطير حول شخصيات خارقة للطبيعة و آلهة بما يخدم سياق النص، فوظف أسطورة العمالقة الكنعانيين أسطورة شمشون الجبار والآلهة الكنعانية يمّ والطوفان التي ذكرناها فيما سبق ،كما وظف مخلوقات متوحشة موجودة في الأساطير العربية القديمة وخاصة الفلسطينية ومنها الغولة وهي حسب الحكايات الخرافية أنها مخلوق قبيح وشرير يسكن القفار فتأذي الناس وتأكلهم ويشار إليها بأنها أنثى الغول وجاء ذكرها في الرواية فيقول الكاتب:" وذلك ما شاهده أبو خضر البغل قبل يومين إذْ أن الغولة استمرت في سيرها نحو الجثة بكل ثبات واستقامة وبيدها فأس صغير حتى وصلت إلى الحمار الميت والمجرور إلى هنا منذ أيام... المهم أن المجرمة اقتربت من عفونته وهوت عليه بفأسها على رأس الحمار"[1].

بالإضافة إلى الوحش الذي يعتبر أيضا أسطورة شعبية: "...تجفل المستورة مرعوبة من هذا الوحش الكاسر الذي يهاجمها "[2].

إن التنوع اللّغوي البارز في الرواية والمحمل بالأساطير، التي يحاول الكاتب من خلالها تحقيق ما يطمح إليه ولكن بصورة غير مباشرة عن طريق استخدام الدلالات الرمزية للتعبير عن الواقع الفلسطيني في أبعاده الإجتماعية والتاريخية والدينية، وما يعانيه اللاجئون من ظلم وطمس للهوية والأصل، فجاءت هذه الأساطير لتذكير الإحتلال الصهيوني بأنهم مجرد مستعمرين ومستوطنين في هذه البلاد وأن أرض فلسطين تنتمي للفلسطينيين وذلك من بدء الخليقة،أما استعماله الكثير للغة العامية فهو لتعريف العالم بغنى الثقافة والتراث الفلسطيني الذي يعكس أفكار أجدادهم الأوائل وهذا

[1] الرواية: ص 150.

[2] الرواية: ص 175.

المزيج بين اللّغة الفصحى والأسطورة واللّغة العامية قد أعطى لمحة من الغموض على النص وبالتالي أضفى جمالية أكثر عليه من خلال توظيفه للرموز في الرواية .

خاتـمة

بفضل الله عز وجل نصل إلى آخر مرحلة من مراحل هذا العمل ونختتم بحمده تعالىبحثنا الموسوم **بالبعد الجمالي للأسطورة في رواية " سروال بلقيس "** لـ"**صبحي فحماوي**" وقد تعرفنا فيها على الأسطورة التي أصبحت مصدر إلهام للروائيين العرب في أعمالهم الأدبية المعاصرة منتقلين فيهاإلى أعلى مستويات التطور فأصبحت الأسطورة بؤرة تحمل في مكنونها قضايا إنسانية واقعية مشفرة لا يمكن للقارئ معرفتها إلاّ بقراءات متعددة للرواية فاكسبها ذلك رونقا وجمالا.

ومنه فهذه الدراسة لن تكون الوحيدة من نوعها بل يمكن أن تصبح العتبة التي ستنطلق منها بقية الدراسات في المستقبل،لذا فإن من أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث نذكر :

- إن الأسطورة مصطلح قديم جدا وجد مع وجود الإنسان بحيث أنها تعكس أفكاره وثقافته حسب المجتمع الذي يعيش فيه وذكرت أيضا في القرآن بلفظة أساطير الأولين.
- إن الأسطورة لها أبعاد إجتماعية ودينية وسياسية وثقافية، كما أنها متنوعة وتتفرع إلى أساطير طقوسية وأساطير تعليلية ورمزية.
- بين الرواية والأسطورة علاقة وثيقة لها جذور عريقة تمتد إلى التراث باعتبار الأسطورة المصدر الأول للثقافات، لما تحمله من شخصيات وموضوعات وقصص خالدة.
- ارتبطت الجمالية بالإحساس وذوق الإنسان واهتمت بالقيم الجمالية،أما مصطلح الشعرية فيبني على قواعد مستمدة من النص الأدبي، ويكمن الفرق الجوهري بينهما في احتواء الشعرية على قوانين تمكنها من إبراز وجودها، بينما الجمالية لا تملك القوانين.

- وظف **صبحي فحماوي** أساطير اجتماعية متمثلة في بلقيس والخيمة، تشتمل على دلالات رمزية يعبر بها عن واقع المجتمع الفلسطيني، ومحاولته في الإيصال إلى القارئ حجم المعاناة التي تسبب بها الإستعمار الصهيوني للاجئين، الذين أصبحوا يسكنون في مخيمات.
- استخدم الكاتب أساطير ذات أبعاد تاريخية ودينية من أجل التعريف بأصل وتاريخ الفلسطينيين المنسي، والذي نجده ضاربا في عمق الزمن،وأحقية هذا الشعب بأرضه المغتصبة من طرف الإحتلال.
- وظف الكاتب المعتقدات و الأساطير القديمة من شخوص وأمكنة وأحداث بصورة جمالية عبرت بعمق عن الواقع الفلسطيني بأبعادها الإجتماعية والتاريخية والدينية.
- نجد للأسطورة حضورا قويا في العنوان لاحتوائه على شخصية بلقيس الأم والمرأة الجسور فأضفى عليه جمالية.
- الروائي يستلهم من الموروث الأسطوري الكثير من القصص والعبارات ويوظفها بما يخدم موقفه وفكره مما يكسب أعماله جمالية وفنية.
- استعمل الكاتب الأسطورة ليضفي رونقا وجمالا على أسلوبه ويجعله مشحونا بالرموز والدلالات منحه ذلك بعدًا جماليا.
- ساعدت الأساطير الكاتب على إيصال أفكاره وآرائه السياسية وغيرها بأسلوب سلس واستطاع بنصه هذا فضح وتعرية الواقع الفلسطيني المأساوي.
- جاءت اللّغة في الرواية متنوعة باعتبارها مزيجا بين اللّغة العامية واللّغة الفصحى، وقد أكثر من استعمال اللغة العامية الفلسطينية في الرواية، وجاءت محمّلة بالأساطير التي جردها بمعناها وطوعها بما يناسب أفكاره الساخطة على ممارسات الإحتلال الصهيوني المجرمة في حق الفلسطينيين،واستخدامه للغة العامية

للمحافظة على اللهجة الفلسطينية من الطمس والانصهار والتعريف بجزء بسيط من تراثها الكبير والأصيل أيضا.

- ولا يمكننا رؤية هذه الأساطير سوى رسائل مشفرة وثائرة ضد اليهود الصهاينة الذي يفند من خلالها ويفضح الأكاذيب الصهيونية حول تاريخهم في هذه الأرض.

وفي النهاية نرجو أن نكون قد وفقنا ولو قليلا في بحثنا المتواضعة هذا ونسأل الله التوفيق.

الملحق

- **ملخص الرواية :**

رواية" **سروال بلقيس** " لـ"**صبحي فحماوي**" رصدت لنا حياة الشعب الفلسطيني في فترة الإستعمار الصهيوني على أراضي فلسطين في القرن الماضي مما أسفر عن تهجير وطرد آلاف من سكانها إلىأراضي غريبة فأصبحوا لاجئين في وطنهم يسكنون الخيام ويعانون من صعوبة العيش، غير أنهم يتلقون بعض المساعدات من المؤسسات والمنظمات الإنسانية، كالصليب الأحمر ووكالة غوث التي تؤمن لهم كل شهر كمية قليلة من المؤن.

ومن خلال ما ذلك يصور الكاتب في الروايةحياة ثلاث نساء يعشن في المخيم، لكل منهن قصةمأساوية كانت عاملاً في تكوين شخصيتها التي تجسدت في الرواية كشخصيات قوية ومناضلة تحاول جاهدة العيش في ظل هذه الظروف القاسية، وهؤلاء النساء الثلاثة هم **بلقيس وحمدة المحمودية** و**صالحة السمراء**،أمّا بلقيس فهي المرأة الخمسينية من العمر الأم الجسور التي تناضل لتوفير الأمن والقُوة لأولادها هي وزوجها أبو رزق مثلها مثل صديقاتها.

وحمدة المحموديةالمرأة الأرملة التي تحتضن ثلاثةأطفال تجد نفسها مضطرة لحمل مسؤولية تربيةأطفالها لوحدها وتوفير لقمة العيش لهم مع مأساة التهجير والتخييم، وآخرهن صالحة السمراء وزوجها أبو خضر المهجرين من قرية صفوريةالمدمرة من الإستعمار الصهيوني بعد أن كانت تعيش حياةهنيئة مع زوجها وعائلته تحولت حياتها فجأة بين ليلة وضحاها إلىكابوس مرعب.

ويذكر الكاتب ما يواجه رجال مخيم من مرارة العيش والعمل المتعب، الذي ينهك كل قِواهُم مقابل مبلغ زهيد لا يسد حاجياتهم اليومية، حيث عمل أبو رزق زوج بلقيس في الكسارة مثل وحيد ابن الأرملة عند أبو الزنديق فيعانون الويلات جراء هذه الأعمالالشاقة

والخطيرة،أما زوج صالحة السمراء أبو خضر فكان يعمل بتلك العربة التي يمتلكها كحمال للبضائع إلّا أنه كان يعاني من قلة العمل بسبب الإحتلال الذي كان يضيق الخناق على الشعب الفلسطيني ككل.

ويتناول الكاتب حياة النساء الثلاثة وهن يكدحن في العمل لمساعدةأزواجهن في توفير لقمة العيش ويحملن المسؤولية معهم، فيذهبن كل يوم قبل طلوع الفجر إلى الجبال في موسم الربيع ليقطفن أنواعا من الأعشاب البرية(اللوب والعكوب والزعمطوط والحميضة)،فيَبِعن هذه الأعشاب في السوق وما تبقى منها يطبخنه للعائلة، ومنه تستطيع كل واحدة منهن مساعدة عائلتها بالمال الذي كسبته إضافةإلى تبعر حبات الزيتون حين يأتي موسمه.

وتذكر بلقيس إحدى مغامراتها في موسم جني الزيتون حين تسرق خلسة من بستان أحد الوطنيين وتضع حبات في سروالها، فتجمع بذلك كمية كبيرة تغني بها أولادها عن الحاجة لمده طويلة، وتبرر سرقتها هذه على أنّها حق إنساني يجب إقتناصه، فتسخر صديقتها من سروالها العجيب وتريان أن هذا السروال يجب أن يُرفع كعلم يمجدونه لأنه هو الذي يغذي أولادهم. وهكذا يمضي يومهم في الشقاء بين الوديان والصخور إلى السوق للبيع والشراء وعند العودة إلى المخيم تنشغل كل واحدة بعائلتها وأشغالها اليومية وإنتظار أزواجهن لعودتهم من العمل في المساء.

وفي الأخير يترك الكاتب النهاية مفتوحة من خلال الحلم الذي رأته بلقيس وقد كان عبارة عن رسالة مشفرة لخصت لنا باختصار الواقع الفلسطيني، والحياة التي يمر بها اللاجئون في المخيمات يوميا لتنهض بلقيس في اليوم التالي في إنتظار مغامرة جديدة، وجمع الأعشاب البرية والتي أصبحت هذه الأعمال طابع حياة الكثير من نساء المخيم.

- **الكاتب**

"صبحي فحماوي" كاتب وروائي فلسطيني ولد في 9 مارس 1958 في فلسطين، عمل عده أعمال منها :

- عضو رابطة الكتاب الأردنيين.
- عضو نادي القصة المصري.
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- عضو اتحاد كتاب العرب في سوريا .
- عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافي.

لـه ثمانيـة وعشـرون كتابـا و حـول أعمـال بـين الروايـة والقصـة والأقصوصـة والمسـرحية والنقد من بينها عشرة روايات نذكر منها:

- رواية عذبة سنة 2005.
- رواية الحب في زمن العولمة2006.
- رواية حرمتان ومحرم 2010.
- رواية قصة عشق كنعانية 2009.
- رواية الأرملة السوداء 2011.
- رواية" **سروال بلقيس** " 2014.

وله خمس مجموعات قصصية

- موسم الحصاد سنة 1987.
- رجل غير قابل للتعقيد 1997.
- صبايا في العشرينات 2006.

- الرجل المومياء 2006.
- فلفل حار 2012.

وله أيضا بعض الكتب النقدية الغربية الصادرة حول كتابات صبحي فحماوي:

- كتاب محمد حسن عبد المحسن البنية السردية في رواية صبحي فحماوي حرمتان ومحرم.
- كتاب أ. د سعد سعدون حيدر القضاء القصصي عند صبحي فحماوي.
- كتاب أ. د إبراهيم الحمد،قضايا الفن الروائي عند صبحي فحماوي.

أما فيما يخص المسرحيات فعنده سبع مسرحيات ومونودراما ومشاهد ومسرحيات نذكر منها:

- في انتظار النور الأخضر!.
- ليلة الافتتاح.
- الجوع .
- شخصيات مستنسخة.
- نفقات منزلية.

عمل صبحي فحماوي:

- مدير تحرير مجلة سامر للأطفال.
- مدير عام المركز الدولي للتنمية الزراعية.
- رئيس تحرير مجلة الزراعة في الأردن.
- رئيس تحرير مجلة المهندس الزراعي.

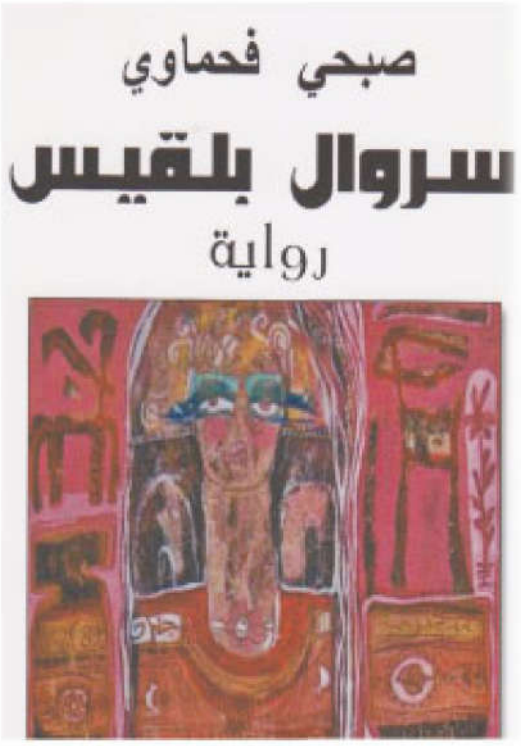
صبحي فحماوي
سروال بلقيس
رواية

قائمة المصادر

و المراجع

❖ **القرآن الكريم**

❖ **قائمة المعاجم اللغوية**

01 جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982 م.

02 سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرضه، تقديمه، ترجمته)، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1985م.

❖ **قائمة المصادر :**

صبحي فحماوي ،رواية سروال بلقيس ، مكتبة كل شيء، ط1،حيفا،2014 .

❖ **قائمة المراجع :**

01 أحمد زكي كمال، الأساطير، دار الكاتب العربي للنشر والطباعة، القاهرة.

02 احمد الشايب، الأسلوب،دراسة بلاغية تحليلية، الأصول الأساليب البلاغية، مكتبة النهضة المصرية،ط8،القاهرة، 1991 .

03 أدونيس ، الشعرية العربية ، دار الآداب ، ط2، بيروت ، 1989 .

04 أميرة حلمي مطر، مدخل إلى علم الجمال و فلسفة الفن، دار التنوير للطباعة والنشر ،ط1، القاهرة، مصر، 2013م.

05 بسام قطوس، سيمياء العنوان، المكتبة العربية، ط1، عمان، الأردن، 2001م

06 بلقيس إبراهيم الحضراني،الملكة بلقيس (التاريخ ، الأسطورة ، الرمز) تح ،جبر إبراهيم جبر، مصر دار نهضة للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة، مصر، 1994.

07 حسن الباش ،الميثولوجيا الكنعانية و الاغتصاب التوراتي،دار الجليل ،ط1،دمشق ،1988.

08 حسن عطية جلنبو، ملامح التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر، معين بسيسو أنموذجا، دار الكتاب الثقافي، 2019م.

09 حسن ناظم، مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994م.

10 حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير القديمة، دار الفكر اللبناني، لبنان، بيروت، 1994م،ج1.

11 خزعل الماجدي ،المعتقدات الكنعانية،دار الشروق،ط1،عمان ،الأردن،2001.

12 خليل حنا تادلس ،أحلى الأساطير العالمية، مجموعه رائعة من أساطير العالم، كتابنا للنشر، بيروت، لبنان.

13 سعد رفعت، الموسوعة العالمية للأساطير الشعبية، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2011 .

14 سناء شعلان، الأسطورة في روايات نجيب محفوظ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي.

15 عبد المنعم تليمة، مدخل إلى علم الجمال الأدبي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م.

16ينظر، عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض، تفسير، مقارنة)، دار الفكر العربي،ط3، القاهرة، مصر، 1974م.

17 فراس السواح، الأسطورة والمعنى(دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية)، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2001م.

18 فراس السواح، مغامرة العقل الاول، دراسة في الأسطورة، سوريا بلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، 1996م.

19 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، الأسطورة توثيق حضاري دار كيوان، ط1، دمشق،2009م.

20 كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العلمية، ط 1، لبنان، 1987م.

21 لوليدي يونس، الأسطورة بين الثقافة الغربية العربية، إنفوبرانت، ط1، فاس، المغرب،1996م.

22 مجاهد عبد المنعم، جدل النقد وعلم الجمال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.

23 محمد عبد المنعم عامر ،تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ،المكتبة الاكاديمية ، ط1 ، القاهرة ،2002.

24 محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفرابي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1994م.

25 محمد عجينة ،أساطير العرب الجاهلية ودلالاتها،محمد علي الحامي للنشر ،ط1،تونس،1994 ،ج2

26 محمد كريم الكواز،الحفر في الذات مقاطع من أسطورة آدم، دار الانتشار العربي،ط1 ، بيروت، لبنان، 2009.

27 محمد بن محمد الصنعاني، الانباء عن دولة بلقيس وسبأ، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، اليمن،1984 .

28مراد عبد الرحمن مبروك ،العناصر التراثية العربية في مصر، 1914 1916، دار المعارف،القاهرة،ط1، 1991 .

29 منصور عبد الحكيم، طوفان نوح عليه السلام في القران و الأساطير القديمة، دار الكتاب العربي، دمشق، 2013.

30 نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة للنشر، القاهرة، مصر.

31 نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،دار الألمعية،ط1، 2010

32 يوسف اسكندر، اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقولات، دار الكتب العلمية،ط2، بيروت، 2008م.

❖ **المراجع المترجمة :**

01 اتيـان سـوريو، الجماليـة عبـر العصـور، تـر: ميشـال عاصـي، دار منشـورات عويـدات، ط2، بيروت،باريس،1982م.

02 بيير جيرو، الأسلوبية، منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، ط2، حلب، 1994م.

03 تزفيطـان تـرودوروف، الشـعرية، تـر: شكري المبخوت ورجـاء بـن سـلامة، دارتوبقال، ط2، الـدار البيضـاء، 1990م.

04 جون كـوهين، النظريـة الشـعرية بنـاء لغـة الشـعر، تـر: أحمـد درويـش، دار غريـب،ط4، القـاهرة، 2000م، ج1.

05 هيرمـان نورثـوب فـراي، مـاكس أديريـث، فـي النقـد الأدب(الأدب والأسـطورة أدب الالتـزام)، تـر: عبد الحميد إبراهيم شيخة، دار الكتب.

❖ **المذكرات و الرسائل و الأطروحات**

01 سـعيدي بـوعلام، توظيـف الشـعر الأسـطورة فـي ضـوء الدراسـات العربيـة المعاصـرة، أطروحـة ماجيستير، جامعة وهران، 2011-2012م.

02 مؤيـد محمـد سـعيد خلـق، المـوروث الأسـطوري فـي تفسـير ابـن كثيـر، مـذكرة ماجسـتير، جامعـة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، يوم 2015/10/13م.

03 نادية زياد محمد سلمان، تجليات عشتار في الشعر الجاهلي، أطروحة ماجستير، جامعه النجاح، نابلس، فلسطين،2015م.

❖ **قائمة المجلات**

عزّت السيّد أحمد، الجمال وعلم الجمال، مجلة المعرفة، العدد 538 تموز 2008م، سوريا.

❖ **مواقع الانترنت**

عبد الرحيم مراشدة، العتبات النصية في رواية سروال بلقيس، لصبحي فحماوي يوم 11 ابريل 2017، 11:42، www.railgoum.com/index.php.

فهرس

المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
تمهيد	01
الفصل الأول..... الأسطورة في الرواية العربية	
أولا: مفهوم الأسطورة	10
ثانيا: أنواع و أبعاد الأسطورة	15
ثالثا: الأسطورة والرواية	20
رابعا: مفهوم الجمالية	22
خامسا: الفرق بين الجمالية والشعرية	25
الفصل الثاني.....البعد الجمالي للأسطورة في رواية سروال بلقيس	
أولا: البعد الاجتماعي	31
1-1: أسطورة بلقيس	32
1-2: أسطورة الخيمة	34
1-3 : أسطورة الأفعى	37
ثانيا: البعد الديني	40
2-1: أسطورة ناقة صالح عليه السلام	40
2-2: أسطورة طوفان نوح البحري	42
2-3 : الأسطورة في الزمن الأول (آدم عليه السلام)	45
ثالثا: البعدالتاريخي	48

3-1 أسطورة العمالقة	48
3-2أسطورة شمشون الجبار	51
3-3أسطورة الآلهة الكنعانية يم	52
رابعا:البعد الجمالي	55
4-1:جمالية العنوان	55
4-2:جمالية الأسلوب	59
4-3: جمالية اللّغة	62
خاتمة	67
ملاحق	71
قائمة المصادر و المراجع	77
الفهرس	
الملخص	

الملخص:

تناولت هذه الدراسة البعد الجمالي للأسطورة في الرواية العربية، فهذا الموضوع هو حقل خصب في البحث والدراسة، باعتبار الأسطورة فضاء متشعب إلى رموز ودلالات، وقد حظيت هذه الأخيرة باهتمام العديد من الروائيين، فكان لها حضور خاص في أعمالهم الروائية، بهدف خلق عمل جمالي فني مميز.

اخترنا في هذا البحث **رواية " سروال بلقيس " من "صبحي فحماوي"** الذي عمل على توظيف الأسطورة بأسلوب فني رفيع، وقد حاولنا الكشف عن الأبعاد التي اتخذت من الأسطورة وسيلة لإيصال قضايا الراهن الفلسطيني، وعلاقة الأسطورة وارتباطها بالواقع والحقائق من جهة وبالخيالي من جهة أخرى، كما تطرقنا إلى إبراز المواضع الجمالية والفنية للأسطورة في العمل الروائي.

الكلمات المفتاحية : الأسطورة، الرواية الجمالية، الشعرية.

Résumé :

Cette étude a traité de la dimension esthétique du mythe dans le roman arabe, car ce sujet est un champ fertile dans la recherche et l'étude, et considérant le mythe comme un espace divergent des symboles et des connotations, et ce dernier a reçu l'attention de nombreux romanciers, donc il avait une présence spéciale dans leurs œuvres de fiction, dans le but de créer une œuvre artistique et esthétique distincte .

Dans cette recherche, nous avons choisi le roman "SirwalBelqis" de SobhiFahmawi, qui a travaillé pour employer le mythe d'une manière artistique élevée, et nous avons essayé de révéler les dimensions qui ont été prises à partir du mythe comme un moyen de communiquer les questions de l'actualité palestinienne et la relation du mythe et sa connexion avec la réalité et les faits d'une part, et avec la fiction d'autre part, comme nous avons touché à mettre en évidence Le mythe esthétique et artistique dans le travail de fiction.

Les mots clés : mythe, roman, esthétique, poétique.

Abstract:

This study dealt with the aesthetic dimension of the myth in the Arabic novel, as this topic is a fertile field in research and study, and considering the myth as a space diverging symbols and connotations, and the latter has received the attention of many novelists, so it had a special presence in their fictional works, with the aim of creating a distinctive artistic and aesthetic work .

In this research we chose the novel "SirwalBelqis" by SobhiFahmawi, who worked to employ the myth in a high artistic manner, and we tried to reveal the dimensions that were taken from the myth as a means to communicate the issues of the Palestinian current and the relationship of the myth and its connection with reality and facts on the one hand, and with fiction on the other hand, as we touched on highlighting The aesthetic and artistic myth in the fictional work.

The key words: myth, novel, aesthetic, poetic